دراسة تحليلية لتأثير نظريات العلاقات الدولية في ظل التحولات الدولية المعاصرة في إتخاذ القرار

د. علي أحمد عمر

مستخلص البحث باللغة العربية:

الخلفية: تتعدد مقاربات ونظريات العلاقات الدولية كنتيجة للتحولات والتطورات المتلاحقة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية- العسكرية داخلياً وإقليمياً ودولياً؛ مما استدعى مراجعة شاملة لمفهوم العلاقات الدولية في ظل تنامي المخاطر والتهديدات المختلفة.

الأهداف: هدفت الدراسة الى التعرف على مقاربات النظريات التقليدية والموسعة والنقدية وتسليط الضوء على مرجعياتها ووحدات تحليلها وتفسيرها للعلاقات الدولية بين الدول والفواعل من غير الدول (فوق الدولة ودون الدولة).

المنهج: تمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي النوعي المفاهيمي من خلال مراجعة الأدبيات النظرية وتحليلها؛ إذ تمثّلت عينة الدراسة بالنصوص والمقاربات النظرية المتنوعة في حقل العلاقات الدولية، وقد ركزت الدراسة على ثلاثة متغيرات؛ مرجعية التحليل (الدولة، المجتمع، الفرد) ومصادر التهديد (داخلية أو خارجية).

النتائج: وجود تباين كبير بين المقاربات النظرية في رؤيتها للعلاقات الدولية؛ فالنظريات التقليدية تركز على البعد العسكري للدولة وتهمّش الجوانب الاجتماعية، بينما توفّر المقاربات الموسعة رؤية أكثر شمولية تُراعي التهديدات المستجدة، مثل الأوبئة والتغير المناخي والهجمات السيبرانية؛ أما المقاربات النقدية، فتُعيد تعريف الأمن من منظور إنساني يرتبط بالعدالة والكرامة والحقوق الأساسية. **التوصيات:** الانتقائية والمرونة عند استخدام نظريات العلاقات الدولية المختلفة بما يناسب أهداف ومصالح الدول من قبل صُنّاع القرار، وضرورة إشراك الفواعل غير الدولانيين لتحقيق البناء والتنمية الوطنية الشاملة.

الكلمات المفتاحية: نظريات العلاقات الدولية، النظريات الوضعية وما بعد الوضعية، الأمن الدولي، الأمن الإنساني، المقاربة التقليدية، المقاربة الموسعة، المقاربة النقدية، التهديدات

Abstract

Background: International relations approaches and theories are evolving as a result of successive political, economic, social, and security-military transformations and developments domestically, regionally, and internationally. This has necessitated a comprehensive

review of the concept of international relations in light of the growing variety of risks and threats. **Objectives**: The study aimed to identify the approaches of traditional, expanded, and critical theories and to shed light on their references, units of analysis, and interpretation of international relations between states and non-state actors (supra-state and sub-state). **Methodology**: The descriptive, analytical, qualitative, and conceptual approach was used through a review and analysis of the theoretical literature; The study sample consisted of diverse texts and theoretical approaches in the field of international relations. The study focused on three variables: the reference point for analysis (state, society, individual) and the sources of threat (internal or external). **Findings**: There is a significant discrepancy between theoretical approaches in their view of international relations. Traditional theories focus on the military dimension of the state and marginalize social aspects, while expanded approaches provide a more comprehensive vision that takes into account emerging threats, such as pandemics, climate change, and cyberattacks. Critical approaches, on the other hand, redefine security from a humanistic perspective linked to justice, dignity, and fundamental rights. **Recommendations**: Selectivity and flexibility of international relations theories by decision-makers in a way that suits the state's goals and interests and national security in developing countries, in addition to the involvement of non-state actors to achieve comprehensive and national construction and development.

Keywords: international relations theories, positivism and post-positivism theories, international security, human security, traditional approach, expanded approach, critical approach, threats.

المقدمة :

نشأت نظريات العلاقات الدولية (International Relations Theories) في مطلع القرن العشرين، في وقت كانت فيه العلاقات الدولية تشهد تغييرات دراماتيكية بفعل الحروب العالمية والتحولات السياسية الكبرى، حيث برزت حاجة ملحة لفهم الديناميكيات المعقدة في العلاقات الدولية بشكل أكاديمي ومنهجي وتُعدّ هذه النظريات من الموضوعات الأساسية التي يدرسها الأكاديميون والممارسون في مجال السياسة الدولية، كما تُعدّ إطاراً فكرياً لفهم وتحليل التفاعلات في النظام الدولي، ولتفسير الظواهر العالمية، وسلوك الدول في النظام الدولي، وتأثير القوى السياسية والعسكرية والاقتصادية.

تتنوع نظريات العلاقات الدولية وتختلف في تفسير سلوك الدول، حيث تشمل مدارس ومقاربات فكرية متباينة مثل الواقعية والليبرالية، والبنائية، وغيرها، تُقدّم رؤى مختلفة حول العديد من القضايا، مثل توازن القوى العالمي، ودور المؤسسات الدولية، وتأثير القيم والمعتقدات على السياسة الدولية، كما تُساهم في تحليل قضايا مثل الصراع الدولي، والتعاون الدولي، والاقتصاد الدولي، والأمن الدولي، وتوفر أدوات لفهم سياسات الفواعل من الدول ومن غير الدول في الساحة العالمية.

تعود نشأة نظريات العلاقات الدولية إلى بدايات القرن العشرين، حين بدأ المفكرون في تطوير أفكار جديدة تتعلق بكيفية إدارة العلاقات بين الدول في عالم متعدد القوى، حيث كان الفكر السياسي الغربي يعتمد على تصورات نظرية عن العلاقات الدولية، مثل فكر "نيكولو مكيافيلي" (Niccolò Machiavelli) و"توماس هوبز" (Thomas Hobbes)، اللذين أسسا لمفاهيم السلطة والسياسة التي تعتبر سمة من سمات العلاقات الدولية، غير أنه ومع مرور الوقت، وعلى إثر ظهور الأزمات العالمية، بدأ الفكر الأكاديمي يتوسع ليعكس التغيرات والتطورات في النظام الدولي.

تتميز العلاقات الدولية بأن سياساتها الداخلية تتأثر بسيادة الدولة واستقرارها وأمنها، بينما تتميز سياساتها الخارجية بالفوضى بسبب غياب سلطة عليا موحدة عالمية حاكمة، وتعتبر التطورات والتحولات الاستراتيجية المتسارعة في كل من السياسات الدولية والسياسات العالمية[1] سبباً فاعلاً في نشؤ وتطور العلاقات التعاونية أو العلاقات الصراعية بين الدول، التي لا يمكنها أن تعيش بمعزل عن محيطها الاقليمي والدولي، وتجعل هذه التطورات عملية تفسير وتحليل العلاقات الدولية آنياً والتنبؤ بها مستقبلياً أمراً غير يسير، مما يدفع الباحثين لاقتراح نظريات تفسيرية وتحليلية، الأمر الذي يفسح المجال لظهور نظريات لتفسير التطورات والأحداث الدولية.

بدأت نظريات العلاقات الدولية الحديثة تركز على الديناميكيات الجديدة في العلاقات الدولية، بسبب تعاظم دور العولمة وانتشار التكنولوجيا، وتأثير وسائل الإعلام الاجتماعية، وزيادة التعددية في مراكز القوة الدولية، فخرجت فكرة "القوة الناعمة"، أي قدرة الدول على التأثير على العالم من خلال القيم والثقافة والتعاون الاقتصادي بدلاً من القوة العسكرية التقليدية، كل هذا جعل فهم نظريات العلاقات الدولية يلعب دوراً كبيراً في تعزيز اتخاذ القرارات السياسية والاستراتيجية من قبل السياسيين وأصحاب القرار، ففهمها يؤثر في فاعلية السياسات الخارجية والتعاون الدولي والأمن القومي للدول.

الإطار المفاهيمي للعلاقات الدولية:

يقف العالم أمام مرحلة تاريخية جديدة مع دخول القرن الأول من الألفية الثالثة، ترسم ملامحها تطورات وتحولات سياسية واقتصادية وتقنية وأمنية كبرى، تضع الدول والشعوب أمام تحديات ومخاطر وتهديدات متصاعدة عصفت بدول ووضعت أخرى أمام اختبارات مصيرية، وتحتاج الدول إلى مواجهة هذه التحديات والمخاطر والتهديدات عن طريق تعظيم قدراتها، والاستفادة لأقصى حد من مواردها المتناقصة، واغتنام الفرص المتاحة، واستشراف وخلق فرص مستقبلية جديدة، من أجل حماية وخدمة الإنسان الذي هو الهدف والوسيلة والركيزة الأساسية للتنمية والتطور.

تهدف جهود الدول إلى ضمان بقائها وحماية مصالحها وتمكينها من تحقيق الأهداف الوطنية والغايات العليا حمايةً لأمنها القومي ووصولاً لدولة الرفاهية المنشودة، وينبغي على الدول لتحقيق أهدافها وغاياتها إجراء قراءة تحليلية معمقة للواقع الدولي، واستباق الزمن لوضع رؤى وتصورات أوضح، وصياغة أهداف أدق، وتخطيط استراتيجي أسلم لتقديم حلول متكاملة أفضل لمعالجة قضاياها، وابتكار سياسات وآليات وأدوات أنسب لبناء غد أفضل توظف فيه القدرات والإمكانات، بعد فهم وإدراك وتفسير وتحليل التحولات في العلاقات الدولية العالمية وانعكاساتها على أمنها القومي.

يتميز عالم العلاقات الدولية بأن سياساتها الداخلية تتأثر بمفهوم السيادة والاستقرار، بينما تتميز سياساتها الخارجية بالفوضى والمصالح، والسبب في ذلك هو عدم وجود سلطة دولية عليا تضبط حركة النظام الدولي وتسهل تفاعلات العلاقات الدولية لحماية حقوق ومصالح وأمن الدول الصغيرة، وفي هذا المجال يقول "جون ميرشايمر" (John Mearsheimer)، في كتابه الشهير "الوهم العظيم: أحلام الليبرالية والحقائق الدولية": "إن الدول النامية تمارس دورها في عالم يتوجب عليها فيه أن تحمي سيادتها بنفسها، بعد أن تراجعت الثقة في ضمان وقوف القوى الكبرى إلى جانبها.[٢]

تساعد نظريات العلاقات الدولية المسؤولين وأصحاب القرار من خلال تزويدهم بإطار تحليلي لفهم التفاعلات بين الدول على الساحة العالمية، إذ تُمكّنهم توقع سلوك الدول الأخرى، وتحديد دوافعها وأهدافها السياسية، وبالتالي اتخاذ قرارات مناسبة بشأن السياسة الخارجية والأمن القومي، وأيضاً تساعدهم في تقييم ديناميكيات الصراع والتعاون الدولي، وتوجيه القرارات بشكل يحقق مصالح الدولة، بالإضافة توفيرها فهماً وإدراكاً للعوامل المؤثرة مثل القوة العسكرية، الاقتصاد، والهويات الثقافية، لكي يستطيعوا التكيف مع التغيرات العالمية بما يتماشى مع المصلحة الوطنية.

تبدو الدول العربية أحوج ما تكون لبلورة دور إقليمي ودولي، وتحقيق تنميتها وتعظيم قدراتها وامكاناتها التي ستنعكس على مستقبلها وعلى أمنها القومي، وعلى مآلات صراعاتها وفي القلب منها القضية الفلسطينية، وخاصة بعد الضغوط الهائلة التي تتعرض لها منذ اندلاع الصراعات الداخلية في أعقاب موجات ما يسمى بالربيع العربي، وذلك من أجل الخروج من التراجع والضعف الذي اعتراها، وأدى إلى استسهال القوى الكبرى الدولية والاقليمية التعدي على حقوقها، وانتهاك سيادتها ، خاصة مع عودة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" صاحب صفقة القرن، وتأييده المفتوح لـ "بنيامين نتنياهو"، مما يُظهر خطورة الوضع الذي تعيشه المنطقة العربية، وإلى حاجة صانعي القرار العرب لتجميع صفوفهم ونبذ خلافاتهم وتعظيم قدرات وامكانات دولهم، وتطوير سياساتهم الخارجية وعلاقاتهم الدولية، والعمل مع الدول العظمى والكبرى والصاعدة، والدول الإقليمية،و باقي دول العالم لمصلحة القضايا العربية، وهذا الأمر يتطلب فهماً عميقاً واستخداماً دقيقاً للعلاقات الدولية.

مفهوم العلاقات الدولية:

تزداد الحاجة لفهم التطورات والتحولات الدولية والإقليمية والمحلية، بالإضافة إلى فهم القرارات السياسية لجميع الفواعل الذين ازدادوا منذ التسعينيات من القرن العشرين في كل الاتجاهات، من الشعوب إلى الجماعات إلى الأفراد إلى الأنظمة الدولية إلى المنظمات غير الحكومية إلى الحكومات المحلية، لهذا يعمل الباحثون والمنظرون على تأطير البيانات والمعلومات على شكل نظريات،[٣] والتي تهدف إلى فهم وتفسير وتحليل الظواهر والأحداث الدولية وفق منظور تفسيري وتحليلي يركز على المعطيات لفهم هذه الظواهر وتفسيرها وتحليلها، وفحص إمكانية التنبؤ بمساراتها المستقبلية، وإطلاق مقاربات وصفية وتفسيرية لأنماط التغير في خصائص بنية النظام الدولي ومراحله وأنساق الوحدات السياسية المكونة لها، وتصنيف التطورات والتحولات ضمن أنماط سلوكية وسببية، وتوظيف للمفاهيم والأدوات الزمانية والمكانية والإنسانية عن طريق نظريات العلاقات الدولية.[٤]

يهتم علم العلاقات الدولية بدراسة الظواهر السياسية عبر العصور، وقد تبلور في علم العلاقات الدولية افتراض يحظى بشبه إجماع في العلوم السياسية يقول أن العلاقات الدولية (النظرية والعملية) تنحصر في شكلين رئيسين هما: التعاون أوالصراع بحسب ما تتطلبه مصالح الدول، وهذا الإفتراض يؤسس لقناعة تقول أن مفهوم المصلحة القومية هو ما يقرر الأنماط المتعددة من العلاقات بين الوحدات السياسية، فمن المستحيل وجود عالم بدون علاقات بين وحداته السياسية وغير السياسية، وهذا الافتراض هو منطلق نظريات العلاقات الدولية، سواء النظريات الكلية التي توضح جميع أجزاء نظام العلاقات القائمة بين الوحدات السياسية، أو النظريات الجزئية التي تركز على أجزاء النظام.

مفهوم النظرية:

تبنى النظريات على أسس ومعايير مثل الصحة والجودة، والنظرية العلمية يجب أن تكون قابلة للفحص والاختبار، أي أنها يجب أن تقدم مقولات يمكن التحقق منها، والنظرية غير المقاربة التي هي إطار تحليلي نظري أشمل وأعم من النظرية ويشير إلى محاولات لصياغة تفسير ما قبل نظرية، أو إلى فئة من النظريات تركز على بعد أو على مجموعة متغيرات تدرس الظواهر، أما النموذج فهو ما تستعين به النظريات، وهو تصور نظري يحاول محاكاة الواقع، وإعطاء تفسير حول كيفية عمل ظواهر معينة باعتبارها أنساق، والبراديم (البرادايغم) هو الاطار المعرفي العام الذي يتم فيه انتاج المعارف والنظريات، وهو مجموع المسلمات والقواعد والإجراءات التي اجمع علىها العلماء خلال، وهو الاطار الذي ينتج العلم.[٥]

تعتبر النظرية أداة لتوجيه وتحديد وصياغة وتحسين المعارف العلمية، وتحقيق التراكم المعرفي، ومن المعروف أن النظريات تختلف عن القوانين، فالنظريات هي مجموعة استنتاجات بُنيت على مجموعة من النتائج قد تكون صحيحة أو محتملة أو خاطئة، أما القوانين فهي حقائق قائمة على نتائج صحيحة تم اثباتها والعمل بها، وتعرف النظرية حسب قاموس المعاني بأنها: "مجموعة من الافتراضات حول ظاهرة معينة"، أو هي: "قضية تُثبت صحتها بحجة أودليل أو برهان"، أو هي: "مبدأ عام أو مجموعة مبادئ، معقولة ومقبولة علمياً تقدم شرحاً لظاهرة من الظواهر"، أو هي: "معتقد أو سياسة أو إجراء مقترح أو متبع كأساس للعمل" حسب (Merriam- Webster Dictionary).

تستخدم النظرية بطرق متعددة للإشارة إلى الدلالات، وبالرغم من تعدد المدارس النظرية في العلاقات الدولية، إلا أنها تتفق بشكل أساسي على أن النظريات تشكل تجريد لواقع معقد، حيث تسعى إلى تقديم تعميمات حول الظواهر بطرق مختلفة، والنظريات تستخدم دوماً للتعامل مع مختلف المشاكل الحياتية التي لا سيطرة للناس عليها ولا يبدو لها أسباب واضحة لحظة وقوعها،

سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى الوطني والاقليمي والدولي،[٦] ويشير "استيفن والت" (Stephen Walt) إلى أن جميع الناس يستخدمون النظريات بعلم بها أو من غير علم، فالحاجة إلى النظرية يأتي من الحاجة إلى إضفاء منطق على الكم الكبير من المعلومات.[٧]

تظهر أيضاً الحاجة للنظريات من أجل تحديد الآليات السببية التي تشرح السلوكيات والظواهر المتكررة وكيفية ارتباطها ببعض، فالنظريات هي صورة مبسطة للواقع تشرح كيفية عمل العالم، وتنبع أهميتها من الحاجة لفهم العالم من خلال تحديد العوامل الأكثر أهمية، ويمكن تشبيه النظريات بالخرائط، فكلاهما يبسط العالم المعقد ويُسهل فهمه، فالخريطة والنظرية تمثلان نسخة موجزة عن الواقع، إلا أن النظريات على عكس الخرائط تقدم رواية سببية، كما أن النظريات هي تفسيرات سببية تحدد العلاقات المتكررة بين ظاهرتين أو أكثر، وتشرح أسباب حدوث العلاقات.[٨]

يرى الباحث: أن نظرية العلاقات الدولية هي عبارة عن صياغة تصور مجرد لمعطيات حسية على شكل مفاهيم منظمة وممنهجة للواقع الدولي المعقد بشكل منظم وغير عشوائي، حيث تسعى نظريات العلاقات الدولية إلى تقديم تعميمات تساعد في وصف وفهم وإدراك وتفسير وتحليل الظواهر والأحداث والقضايا الدولية والتنبؤ بها وبسيرورتها وتوقع مآلاتها المستقبلية، والمساعدة في صنع السياسات واتخاذ القرارات، ويتم اختبار النظريات حسب قدرتها على الإجابة عن التساؤلات وعلى الاستمرار.

تعريف نظريات العلاقات الدولية:

تُعرّف النظريات الدولية بأنها: "دراسة العلاقات بين البلدان وأدوار الدول والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، المحلية والدولية، والشركات متعددة الجنسيات"،[٩] وتُعرّف بأنها: "مجموعة من الأفكار المنظمة تشرح كيفية عمل النظام الدولي، وتكون مبدئياً مدعومة بأدلة ملموسة"،[١٠] كما تُعرّف بأنها: "دراسة العلاقات الدولية من منظور نظري يحاول توفير إطار مفاهيمي للعلاقات الدولية يساعد في تحليلها، وتسمح برؤية الأحداث ذات الصلة بالنظرية"،[١١] وتُعرف نظريات العلاقات الدولية بأنها: "وضع افتراضات حول ظواهر السياسة الدولية مثل الحروب والأزمات والأحلاف".[١٢]

تهتم النظريات بتصنيف الأحداث ضمن فئات واتجاهات وسلوكيات نمطية، كما إنها تعرض مجموعة من القضايا والمتغيرات السببية، وتهدف عملية التحليل إلى توظيف مجموعة من المفاهيم والأدوات التحليلية التي تتجاوز أبعاد الزمان والمكان والأشخاص، وتشمل نظريات العلاقات الدولية من حيث المضمون دراسة الفواعل ومجال وبيئة العلاقات الدولية، ضمن حدود معينة، وضمن نموذج متصور للعلاقات الدولية، فكل نمط من الفواعل الرئيسية له بيئة ونموذج أساس لتصور العلاقات الدولية،[١٣] وتعتبر نظريات العلاقات الدولية جزء أساس من دراسات

حقل العلاقات الدولية والتي تمنح توصيفات وتفسيرات حول الأنماط والتغيرات والتبدلات في الخصائص البنيوية الهيكلية، وفي العمليات والمراحل التي تشهدها الأنساق الدولية ووحداتها الكبرى المكونة للأنساق.

تعريف العلاقات الدولية:

يصعب وضع تعريف متفق عليه للعلاقات الدولية، لذلك تباينت تعريفات مفكري العلاقات الدولية، فمنهم من تبنى تعريفاً واسعاً مثل "كاليفي جاكو هولستي" (Kalevi Jaakko Holsti) القائل أن: "العلاقات الدولية تشمل كافة أشكال التجمعات السياسية في التاريخ"، في حين تبنى آخرون تعريفاً ضيقاً، مثل"هيدلي بول" (Hedley Bull)، القائل بأن: "العلاقات الدولية تقتصر على العلاقات بين الدول القومية الحديثة،[١٤] فيما يرى "هانس مورجانثاو" (Hans Morgenthau) بأن جوهر العلاقات الدولية هو السياسية الدولية، وان موضوع السياسة الدولية هو الصراع بين الدول من اجل القوة،[١٥] أما العلاقات الدولية في الإسلام فهي: "العلاقات والصلات الخارجية التي تقيمها الدولة الإسلامية مع الدول والجماعات والأفراد لتحقيق الأهداف وفقاً للشريعة الإسلامية".[١٦]

تُعرّف العلاقات الدولية أيضاً بأنها: "علم الملاحظة والتحليل بهدف التفسير و التنبؤ لمسير العلاقات بين الدول"، أو هي: "دراسة التفاعلات بين أصناف محددة من الكيانات الاجتماعية ودراسة الظروف التي تحيط بهذه التفاعلات"،[١٧] أو هي: "العلاقات التي تتناول علاقات الدول والشعوب"، أو هي: "العلاقات التي تنشأ داخل مجموعة من كيانات سياسية، مثل القبائل أو الأمم أو الدول والإمبراطوريات، ترتبط فيما بينها بتفاعلات تتميز بقدر كبير من التواتر والانتظام". وتُعرف العلاقات الدولية بأنها: "ذلك الفرع من العلوم السياسية الذي يهتم بالشؤون الخارجية والعلاقات بين الدول.[١٨]

يُعرّف الباحث العلاقات الدولية بأنها: "جملة العلاقات والتفاعلات التعاونية والصراعية والتي تدور بين الدول والكيانات فوق الدول والكيانات دون الدول والهادفة إلى حفظ البقاء وحماية المصالح وتحقيق الأهداف وبلوغ الغايات وتأمين الأمن القومي، العلاقات الدولية قد تكون علاقات رسمية أو غير رسمية، وتشمل هذه العلاقات التفاعلات على مستوى الدول والجماعات والأفراد، وكذلك حركة الأفراد والسلع والأفكار عبر الحدود، وأيضاً أدوار الدول والمنظمات والتكتلات الدولية والمنظمات الوطنية غير الحكومية والمنظمات الدولية غير الحكومية، والشركات متعددة الجنسيات.

تصنيف نظريات العلاقات الدولية :

تحفل أدبيات الدراسات السياسية، ومنها حقل العلاقات الدولية، بالكثير من النظريات السياسية المتنافسة، وتختلف هذه النظريات عن بعضها البعض في استخدامها لمقاربات معرفية متباينة، ويتم تصنيف نظريات العلاقات الدولية اعتماداً على مقاربات فلسفية وعلمية مختلفة يعتمدها الباحثون والمنظرون، فعلى سبيل المثال يصنف بعض الباحثين هذه النظريات إلى نظريات قطعية الدلالة تكون على درجة كبيرة من الوضوح ونظريات ظنية الدلالة لم تصل إلى درجة عالية من القطعية.[١٩]

ساهم تطور نظريات العلاقات الدولية المنهجي والنظري في تسهيل تصنيفها، فمن ناحية يصنفها البعض إلى النظريات التقليدية (وهي النظريات التي تقدم تفسيرات عامة تؤكد على متغير واحد أو متغيرات محدودة في تفسير العلاقات الدولية)، وإلى النظريات الحديثة (وهي النظريات التي تميل إلى الجزئية، وتتضمن عدد من المتغيرات من المتغيرات)، ومن ناحية أخرى يصنف البعض الآخر هذه النظريات إلى النظريات الكبرى أو الشاملة وإلى النظريات الجزئية أو المتوسطة.[٢٠]

يرى "أولي هولستي" (Ole Holsti) أن نظريات العلاقات الدولية تصنف إلى ثلاث فئات وهي النظريات التقليدية، ونظريات المجتمع العالمي، ونظريات الماركسية الجديدة، أو يمكن تصنيفها حسب "بول فيوتي ومارك كاوبي" (Paul Viotti and Mark Kauppi)، إلى الواقعية، والتعددية، والعالمية، بينما يرى باري بوزان (Barry Buzan) أنها تصنف إلى المحافظة، الليبرالية، والراديكالية، والأكثر شيوعاً هو تصنيفها إلى الواقعية، والليبرالية والماركسية.

يصنف "هدلي بول" (Hedley Bull) نظريات العلاقات الدولية إلى المقاربات الواقعية، والعقلانية، والثورية/ الأممية، ومن جهته يرى "كيث شيمكو" (Keith Shimco) أنها تصنف إلى الواقعية، والليبرالية، أما شيمكو فصنف نظريات العلاقات الدولية إلى المكيافيلية (Machiavellianism)، والجروتانية (Grotianism)، والكانطيانية (Kantianism)،[٢١] ويصنفها آخرون من جهتهم إلى نظريات تجريبية أو امبريقية (Empirical) ونظريات أيديولوجية (Ideological).

يصنف "روبرت كوكس" (Robert Cox) النظريات إلى: نظريات حل المشكلات (Problem- Solving Theory) والتي تهدف إلى البحث عن أنساق عامة بشكل يسمح بإيجاد طريقة للتعامل الفعال مع مشاكل محددة، وهي دليل عمل تكتيكي يساهم في دعم النظام قيد البحث، وإلى نظريات نقدية (Critical Theory) تحافظ على مسافة من الموضوع قيد البحث

وتهدف إلى دراسة جذور وتوجهات النظام وإلى البحث والملاحظة، وتعتبر دليل يقود إلى العمل على المستوى الاستراتيجي وإلى خلق نظام أو نسق جديد.[٢٢]

تُصنف النظريات إلى: نظريات توضيحية: تفترض أن العالم لا يحكم بالنظريات، وإلى نظريات نهائية ترى بأن النظريات تساعد في بناء العالم.[٢٣] ويصنف "سكوت بورتشيل" (Scott Burchill) النظريات إلى صنفين هما: النظريات التفسيرية (Explanatory Theories) وتشرح العلاقات الدولية باستخدام منهجية علمية صارمة تستعمل التجربة والتحقق من الفرضيات، والنظريات التكوينية (Reflective/ Constitutive Theories)، وترى استحالة الموضوعية والحيادية، فالأفكار المسبقة تؤثر على النتائج.[٢٤]

يصنف كثيرون نظريات العلاقات الدولية إلى نظريات وضعية (عقلانية)، وهي من الفلسفات الكلاسيكية للعلوم التي تركز بشكل أساسي على التحليل على مستوى الدولة، ونظريات ما بعد الوضعية (الانعكاسية)، والتي تتناول دراسة الظاهرة الدولية من مستويات تحليل مختلفة فوق الدولانية وتحت الدولانية مثل متغيرات الطبقة، جماعات المصالح والحضارات، وهي النظريات التي تتضمن المعاني الموسعة للأمن، **كما يلي**:[٢٥]

أ. المقاربة الوضعية (Positivism):

(١) المقاربة الوضعية أو العقلانية تقول أنه في مجال العلوم الاجتماعية، كما في العلوم الطبيعية، فإن المعرفة الحقيقية هي المعرفة المستمدة من بيانات التجربة الحسية، والمعالجات المنطقية والرياضية للبيانات والمعلومات، والتي تعتمد على الظواهر الطبيعية الحسية وخصائصها والعلاقات بينها، والتي يمكن التحقق والتثبت منها من خلال الأبحاث والأدلة التجريبية العلمية الموضوعية، باستخدام الملاحظة والتكرار والتجربة، وربط الأسباب بمسبباتها، بغية فهم الظواهر العلمية فهما علميا دقيقا، ووصف الظواهر دون تفسيرها، لأن التفسير يرتبط في منظور الوضعية بالتأملات الفلسفية والميتافيزيقية، وقد استبعدت الوضعية البعد الإنساني والتأملي والأخلاقي في عملية البحث.

(٢) تعد الوضعية صنفاً من أقسام نظرية المعرفة (إبستمولوجيا Epistemology)، وهي نشأت كنقيض لعلوم اللاهوت والميتافيزيقيا التي تعتمد المعرفة الاعتقادية الغيبية غير المبرهنة،[٢٦] ويدعى أتباع هذه الفلسفة "الشُرَاح أو المحللين" الذين يحللون الواقع باستعمال الملاحظة التجريبية وأن الباحث يمكنه الانفصال بآرائه المسبقة عن عملية التحليل، ونظريات هذه المقاربة في العلاقات الدولية تركز على التحليل على مستوى الدولة بشكل أساسي، وتشمل المقاربة الوضعية العديد من النظريات مثل النظرية الواقعية، والنظرية الواقعية الحديثة، والنظرية المؤسسية، والنظرية الليبرالية، ونظرية النظم.

ب. المقاربة ما بعد الوضعية :(Postpositivism)

(١) تعرضت المقاربة الوضعية لنقد كبير مما أدى إلى ظهور فلسفة ما بعد الوضعية أو الانعكاسية، والطبقات الإجتماعية، والنوع الإجتماعي، وما بعد الاستعمار، والفلسفة التأويلية، والظاهراتية، والحركة النقدية، وقد رفضت ما بعد الوضعية القيم الأساسية للوضعية، فهي لا ترى بأن التجربة تؤدي إلى نتائج مقبولة لأن موضوع البحث قد يستعصي على الأدوات العلمية، وتشير ما بعد الوضعية إلى أن المنطق العلمي يشبه المنطق الفلسفي في فهم العالم، وقد انبثق عن المقاربة الوضعية النظريات التفسيرية التي تنظر إلى العلاقات الدولية باعتبارها مستقلة عن تأثير النظريات.

(٢) تؤكد ما بعد الوضعية إلى أن البحوث لا يمكن الاعتماد عليها دائما لأنها يمكن أن تتعرض للخطأ، وأن العلماء ليسوا موضوعيين فهم متحيزون بسبب معتقداتهم، فلا يمكن تحقيق الموضوعية الكاملة، ويطلق على اتباع هذه المقاربة "الفاهمون" لأنهم يهتمون أكثر بالفهم، فالباحث عندهم جزء من عملية البحث، ونظريات هذه المقاربة تجسد معاني أوسع للأمن تتراوح بين الأمن الطبقي والجنساني وما بعد الاستعماري، وغيرها،[٢٧] ومن الأمثلة على نظريات ما بعد الوضعية نظرية المجتمع الدولي، ونظرية البناء الاجتماعي، والنظرية الماركسية، والنظرية الإدراكية، وقد انبثق عن مقاربة ما بعد الوضعية النظريات التكوينية التي تنظر إلى العلاقات الدولية باعتبارها قابلة للتشكيل والتكوين.

تصنيف النظريات من حيث وظيفتها:

تُصنف النظريات من حيث وظيفتها ومن حيث علاقتها بالواقع **كما يلي**:[٢٨]

النظرية التجريبية: تهدف النظرية التجريبية إلى تفسير الأحداث بالربط بينها وبين المتغيرات للوصول لتفسير سببي لها، وتقول أنه ليس هناك نظرية صحيحة، فالنظريات تبقى محل فحص مستمر، ولذا فإن أفضل النظريات هي التي تفسر الأحداث بدقة أكبر أو تشمل مجموعة أوسع من المفاهيم والمقولات.[٢٩]

النظرية المعيارية: تبحث النظرية المعيارية في ما ينبغي أن تكون عليه الأحداث، بخلاف النظرية التجريبية التي تبحث عن الأحداث الجارية أو الماضية عبر وضع معايير للحكم على الأحداث، مثل: استخدام القوة على المستوى الدولي، وماهية الحرب العادلة، وتوزيع الثروة في العالم.

النظرية التأسيسية: تقوم النظرية التأسيسية باستخدام النموذج والإطار التحليلي على المستوى التأسيسي، ويقصد بذلك مجموعة من المسلمات والافتراضات الأساسية التي تحدد طريقة فهم وإدراك ودراسة العلاقات الدولية، ومن الأمثلة على ذلك النظريات الواقعية والليبرالية والنقدية.

بنية النظرية في العلاقات الدولية:

تعتبر النظرية مجموعة من الإقرارات الوصفية والتفسيرية لظواهر العلاقات الدولية تختلف في مكوناتها ومراحل تشكيلها، وقد تنطلق النظرية من مجموعة من المفاهيم يتم منها تشكيل نماذج مثالية وتصنيفات لظواهر العلاقات الدولية، كما أن هناك فئة من النظريات التي تنطلق من مجموعة من الافتراضات العامة يتم بناءاً علىها صياغة فرضيات تجريبية محددة يتم اختبارها وبناءاً على نتائج الاختبار البحثي تتم صياغة القانون، فالنظرية بهذا المفهوم هي قانون مفسر للظواهر في العلاقات الدولية، وقد تنطلق النظرية من مجموعة من المسلمات أو البدىهيات (Axiom) يتم بناءاً علىها صياغة مجموعة من المقترحات يتم بناء نظريات هي مجموعة من المبادئ المترابطة منطقياً، ويمكن أن يتأسس التنظير في العلاقات الدولية على نموذج يحدد تصور محدد للعالم، وهذا التصور يكون بمثابة برادايم يتضمن مجموعة متعددة من النظريات.

تتمايز النظريات على أساس طريقة بناءها من حيث طريقة التفسير الذي تعتمده، فالنظرية التاريخية الاجتماعية تبني نظريات وصفية تفسيرية سببية، بناءا على مقارنات تاريخية، ومن هذا النوع من النظريات هو إنشاء تحليل بنائي وبحث مقارن عن الأسباب والقوى الموجهة للعملية التاريخية، والنظرية الاستقرائية تبني نظريات وصفية تفسيرية لظواهر العلاقات الدولية، بهدف بناء قوانين قابلة للاختبار حول سلوكات الفواعل الدولية، أما النظرية الاستنباطية فتبني نماذج وفق مسلمات عامة، بهدف بناء صياغة قوانين عامة لظواهر العلاقات الدولية.[٣٠]

وظائف نظريات العلاقات الدولية:

تضبط النظريات المقاربات العلمية في دراسة العلاقات الدولية، فهي تساهم في الصياغة المفاهيمية عن طريق افتراضات مترابطة، من أجل تسهيل وصف وفهم وتفسير الظواهر والقضايا والأحداث الدولية، كما تعمل النظريات على ملاحظة الظواهر وتصنيفها والتنبؤ بتكرارها، ويعتبر من وظائف النظريات وصف الظواهر وتفسيرها ومعرفة أسبابها بالاعتماد على حالات سابقة، إذ تعتبر النظريات أدوات تحليلية تقدم تفسيرات تساعد في إدراك وفهم الواقع.

تساهم النظريات أيضاً في التنبؤ، حيث لا يقتصر دور النظريات على تفسير الماضي وشرح الحاضر بل تعمل على تقديم توقعات حول المستقبل أيضاً، وهو أمر ضروري لصنع السياسة وتطوير العلوم الاجتماعية، وفي ظل محاولات التنبؤ هناك حاجة لصياغة نظرية يعتمد عليها لتوقع الأحداث المرجح حدوثها عند تبني استراتيجية ما، الأمر الذي يساعد صناع ومتخذي القرارات وراسمي السياسات على توقع الأحداث والاستعداد الأفضل وتجنب التطورات السلبية.[٣١]

انقسم العلماء حول مهمة التنبؤ في العلاقات الدولية، إذ يرى بعضهم اقتصار وظائف نظريات العلاقات الدولية على الوصف والتفسير بالتركيز على الأحداث والوقائع الماضية، معتبرين أن هذا الاقتصار هو معيار صحة النظرية وقدرتها على الاستمرار، بينما يرى آخرون ضرورة اضطلاع النظريات بمهمات التنبؤ مع القدرة على تفسير التغييرات انسجاماً مع الشواهد التاريخية لأن التاريخ يكرر نفسه، فالنظريات الجيدة يجب أن تتمتع بالقدرة على التنبؤ.[٣٢]

أهم نظريات العلاقات الدولية:

نمت نظريات العلاقات الدولية من أجل البحث عن الاتساق والتشابه بين الأحداث والظواهر، في محاولة الوصول إلى نظرية كبيرة تشرح كل الظواهر التي يتم ملاحظتها، وهذه المحاولة لا تزال طموحة ومهيمنة، تأخذ نظريات العلاقات الدولية افتراضات من بعضها البعض، وتقدم تغذية راجعة لإعادة بنائها، من خلال الانتقادات التي توجه لها، وتتطلب قضايا العلاقات الدولية وجود وجهات نظر واساليب بحثية، ويتفق الباحثون على الحاجة لاستعمال أطر نظرية كخرائط طريق لشرح الظواهر الراهنة والتنبؤ بالأحداث المستقبلية، فالمقاربات النظرية وافتراضاتها الأساسية قد تبدو غير شائعة وتجريدية لكنها أثبتت أنها الأساسات لإدراك وتفسير الظواهر الدولية والتي تقود إلى ملاحظة الساحة الدولية، وتدفع للتفكير النقدي في العلاقات الدولية.

تطورت دراسات العلاقات الدولية كتخصص معرفي بعد الحرب العالمية الأولى مع تخصيص مقعد للعلاقات الدولية في جامعة ويلز، أبيريستويث، وقد اهتم علم العلاقات الدولية في سنوات ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية بالحاجة إلى استبدال نظام توازن القوى بنظام للأمن المشترك، وقد تم وصف المنادون بذلك بالمثاليين، وقد قام " إدوارد هاليت كار" بنقد منهج التفكير ذاك بتقديمه التحليل الواقعي، ثم اتخذ دراسة العلاقات الدولية صفة النظرية على يد كار في كتابه "أزمة العشرين سنة" (The Twenty Years' Crisis)، الذي نُشر عام ١٩٣٩م، وإلى كتاب هانز مورغنثاو السياسة بين الأمم (Politics Among Nations) الذي نُشر عام ١٩٤٨م،[٣٣]

يتطرق هذا المبحث إلى أهم نظريات العلاقات الدولية، **كما يلي:**

النظرية الواقعية: Realism Theory

تعتبر النظرية الواقعية التقليدية (الكلاسيكية) أشهر نظريات العلاقات الدولية، وتدور حول أربعة مقترحات مركزية هي السياسة الجماعية، والأنانية، والفوضى، والقوة، وقد قامت النظرية التقليدية على أنقاض النظرية المثالية، ولتفسير السياسة الدولية والعلاقات الدولية اعتمدت مفاهيم الدولانية، والقوة، والمصلحة، والعقلانية، والفوضى الدولية، والتقليل من دور المنظمات الدولية،

والاعتماد على الذات، وهاجس الأمن والبقاء، وهذه المفاهيم اعتمدتها جميع النظريات الواقعية، وقد سادت الواقعية العلاقات الدولية لعقود طويلة، ومن مؤسسيها مكيافيلي، وهوبز، ومورجانتاو. يعتقد الواقعيون أن النظام الدولي تحكمه الفوضى، فلا سلطة مركزية له، وأن السياسة الدولية هي صراع على السلطة والمصالح بين الدول،[٣٤] وأن العلاقات الدولية تحددها القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية، فالدول عدوانية بطبيعتها وهي مشغولة بوجودها وبأمنها، وأن الدول القوية تستغل الدول الضعيفة، وأن القوة العسكرية هي الأهم والأكثر موثوقية، كما يعتقدون أن الهدف والمصلحة الأساسية للدولة هي البقاء باستخدام القوة، وأنه لا توجد قوة عالمية تستطيع فرض القوانين الدولية أو معاقبة الدول المارقة، وأن انتهاج السلوك الأخلاقي مخاطرة لأنه يمكن أن يقلل قدرة الدول على حماية أنفسها، وأن النظام الدولي نفسه يدفع الدول إلى إستخدام القوة.[٣٥]

حاولت النظرية الواقعية على اختلاف مسمياتها وأطروحاتها تقديم تفسيرات مقبولة لما تشهده العلاقات الدولية، ويعتقد منظرو النظرية الواقعية أن الدولة هي الجهة الفاعلة الرئيسة في السياسة الدولية، وهذه المقاربة لا تتوافق مع مقاربة النظرية الليبرالية التي تأخذ بالإعتبار عند النظر في السياسات والعلاقات الدولية ليس فقط دور الدولة بل أيضاً دور الفواعل غير الدولانيين دون الدولة (مثل الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والحركات المسلحة) و الفواعل غير الدولانيين فوق الدولة (مثل المؤسسات والتحالفات الدولية والشركات متعددة الجنسيات).

تبلور عن المقاربة الواقعية عدة نظريات، مثل الواقعية التقليدية (Classical Realism) والتي عدلت في سبعينيات القرن العشرين نتيجة للتحولات الدولية في إطار ما عرف بالواقعية البنيوية (Structural Realism)، كما شهدت الثمانينيات من القرن العشرين تطوراً عرف بالواقعية البنيوية الجديدة (Neo- Structural Realism) التي كشفت عن اتجاهين هما الواقعية الهجومية (Defensive Realism) والواقعية الدفاعية (Offensive Realism)، كما برز اتجاهات أخرى كالواقعية الكلاسيكية الجديدة (Neo-Classical Realism)،[٣٦] والواقعية الليبرالية، والواقعية ما بعد الكلاسيكية، وترتكز الواقعية على مفاهيم أساسية، **كما يلي**:[٣٧]

أ - القوة: Power

يرى الواقعيون أن الطبيعة البشرية تحكمها القوة وحب السيطرة والهيمنة، ويزداد ذلك عند الانتقال من مستوى الأفراد إلى مستوى الدولة، وأن البحث عن القوة هو نتاج للحاجة للأمن، مما يخلق ضغوط كبرى على الدول لبناء قوة قادرة على الحفاظ على الأمن، مع أن ذلك يؤدي إلى ازدياد الصراع بين الدول، ويؤكد "هانز مورغنتاو" (Hans Morgenthau) على القوة، ويرى "ريمون آرون" (Raymond Aron) أن القوة تلعب دورا محوريا في تحقيق أهداف الدولة وبأن العلاقات الدولية يديرها شخصان هما الدبلوماسي والجندي.

ب- المصلحة القومية: National Interest

استعمل هذا المفهوم منذ سنة ١٦٤٨م لتفسير سلوك الدول، ولتبرير أو رفض سياسات معينة، وقد صنف "توماس روبنسون" (Thomas Robinson) المصالح إلى المتغير والعام والأولي والثانوي، ومنها الحفاظ على الدولة وأمنها واقتصادها، وزيادة نفوذها وتأثيرها الدولي، والحفاظ على الهوية السياسية والثقافية، ومن الممكن وجود دولتين أو أكثر لديها مصالح متشابهة كتعزيز الأمن والسلام والتعاون الإقتصادي فتعمل على بناء علاقات الصداقة بينها، أما الدول التي تواجه تعارض في مصالحها القومية فعادة تلجأ للتفاوض أو الحرب.

ج- توازن القوى: Balance of Power

ترى الواقعية أن توازن القوى بين الدول والتحالفات الدولية من شأنه أن يحول دون نشوب صراعات دولية، لذا تسعى الدول دوماً للحفاظ على توازن القوى، ويعتبر السعي لزيادة القدرات العسكرية اخلالاً بتوازن القوى وسبباً للاضطراب، لأنه يجبر الدول الأخرى على زيادة قوتها أو الدخول في معاهدات لإعادة التوازن، ويتم التطرق لتوازن القوى في المعاهدات الدولية للحفاظ على التوازن، كأنجع وأفضل وسيلة لتحقيق السلم والاستقرار.

النظرية الواقعية الجديدة: Neorealism Theory

نظرية الواقعية الجديدة ترى أن القوة هي العامل الأكثر أهمية في العلاقات الدولية، ومن أشهر منظريها كينيث والتز، وتعتبر الواقعية الجديدة أكثر النظريات تأثيراً في العلاقات الدولية، وقد هيمنت هذه النظرية على العلاقات الدولية في العقود الماضية، وأعادت صياغة أفكار الواقعية الكلاسيكية الخاصة بإدوارد هاليت كار، وهانز مورغنثاو، وراينهولد نيبور، وكما هو الحال مع باقي النظريات فإن هناك بعض الأمور التي فشلت الواقعية الجديدة في توضيحها،[٣٨] ومن روادها فريدريك شومان، ورينيه آرون، ورينولد نيبور، وجورج كينين، وهنري كسينجر.

دمج "جوزيف غريكو" (Joseph Grieco) التفكير الواقعي الجديد مع الواقعية التقليدية في الواقعية الجديدة، مؤكداً على التأثير البنيوي عند تفسير سلوك الدول، والذي يعرف من خلال مبدأين هما: مبدأ الطلب في النظام الدولي الفوضوي، ومبدأ توزيع القدرات عبر الوحدات (الدول)،[٣٩] وقد انبثق عن الواقعية الجديدة تياران أحدهما الواقعية الدفاعية التي تفترض أن الأمن غالباً متوفر، فلا حاجة للدبلوماسية العنيفة أو الاستراتيجيات الهجومية إلا عند الخطر، والواقعية الهجومية التي تفترض أن فوضوية النظام تلزم بالحفاظ على القوة تحسباً للحرب.

النظرية المثالية: Idealism Theory

تعتبر النظرية المثالية موقف فلسفي نظري وعملي، وتُرجع المثالية كل ظواهر الوجود إلى الفكر، فهي تجعل من الفكر منطلقا لمعرفة الوجود أو الحقيقة، مؤكدة على أسبقية المثال على

الواقع، والمثالية هي المذهب القائل بأن حقيقة الكون أفكار وصور عقلية، وأن العقل مصدر المعرفة، على عكس الفلسفة المادية، وقد جاءت النظرية المثالية، أو "الويلسونية" (نسبة إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون)، لتؤكد على الحاجة للأهداف والسلوكيات الأخلاقية في الساحة

الدولية، وأن على الدولة أن تجعل فلسفتها الأخلاقية الداخلية هدفاً لسياساتها الخارجية.

ومن فلاسفة ومفكري ومنظري النظرية المثالية "أفلاطون" الذي صور عالما عقليا هو الحق قوامه أفكار هي نماذج للموجودات المادية المحسوسة، والعالم المحسوس فهو أشبه بالظلال، ويعتبر "باركلي" مثالياً بقوله إن حقيقة الشيء هي إدراك العقل له، وما لا يدركه العقل فهو عدم، وكذلك يعتبر "كانط" مثالياً بجعله المقولات العقلية شرطا للمعرفة، و يعتبر هيجل أيضاً مثالياً حينما قال إن حقيقة الكون هي روح مطلقة تعبر عن نفسها في الوجود المشهود.

النظرية الليبرالية: Liberalism Theory

تأسست الليبرالية السياسية على أفكار الحرية والمساواة ونبعت من الفلسفة المثالية، وقد نشأت النظرية الليبرالية في عصر التنوير، كرد فعل على الاستبداد السياسي والديني، والليبرالية كلمة لاتينية تعني الحرية والإستقلالية، أي التحرر التام من كل أنواع الإكراه، سواء من الدولة أو الأفراد، ويتمحور مفهوم الليبرالية أكثر حول "الفرد" صاحب القيمة بحد ذاته، الواجب احترامه بغض النظر إلي ديانته أو مذهبه أو معتقده،[٤٠] ومن مبادئها الحرية الفردية، والسياسية والاقتصادية والدينية والملكية الخاصة وعدم تدخل الدولة بشؤون الأفراد، وقد تفرعت لعدة نظريات مثل النظرية المثالية، والسلام الديمقراطي، والليبرالية الجديدة (النيو ليبرالية).

تفترض النظرية الليبرالية أن الأفراد والجماعات والمؤسسات الدولية هم الفواعل الأساسيون وليس الدول فقط، فالليبرالية تدرس العلاقات الدولية عن طريق تتبع التأثيرات المتنوعة التي يحدثها الفاعلون المحليون والدوليون على قدرة الدولة وعلى أدائها، وقد جاءت المقاربة الليبرالية من خلفية أقتصادية، فهي ترى أن اهتمام الدول يتركز في تحقيق المصلحة الوطنية وذلك من خلال جمع وتكديس الثروات، فالدول تسعي لرفع مستوي رفاهية مواطنيها، كما تسعى إلى توسيع تجارتها مع الدول الأخرى، فهي تركز على الثروات وليس على الأمن.[٤١]

تنطلق ليبرالية المصلحة في دراسة السياسة العالمية من زاوية السياسات الداخلية، حيث أن السياسة الداخلية والسياسة الدولية امتداد لبعضهما البعض، وهذه المقاربة تضع التفسيرات الداخلية فوق الخارجية، أي إلى مستوى التحليل الكلي المتعلق بالسياسة الدولية، فتفسير السياسة الخارجية هو محور من محاور دراسة السياسة الدولية، ويرتبط بدراسة صناعة القرار وبتوجيه

الاهتمام نحو الفرد والجماعة، والمسارات التنظيمية والسياسات البيروقراطية، لذا حاولت النظرية الليبرالية التأكيد على أهمية العوامل الداخلية للدولة في تفسير السياسة الخارجية.[٤٢]

فالنظرية الليبرالية تفترض أن تفضيلات الدولة، وليس قدراتها، هي المحدد الأساس لسلوك الدولة على عكس ما تفترضه النظرية الواقعية، كما ترى الليبرالية أن التفاعل بين الدول يشمل السياسية والأمن (السياسة العليا)، وأيضاً الاقتصاد والثقافة (السياسة الدنيا) من خلال الشركات أو المنظمات أو الأفراد، فبدلا من نظام دولي فوضوي، هناك الكثير من الفرص للتعاون الدولي، فالتعاون يحقق المكاسب والمصالح والسلام والازدهار لجميع دول العالم.[٤٣]

النظرية الليبرالية الجديدة: Neoliberalism Theory

قامت الليبرالية الجديدة أو النيوليبرالية أو المؤسسية الليبرالية على مجموعة من الأفكار التي أكدتها النظرية الليبرالية التقليدية من قبل، لكنها أضافت إليها بعض الأفكار في سبيل تطويرها و تحديثها، ويرى الليبراليون أن الفوضى تحدد سلوك الدول لكن ليس بشكل كبير، أن التعاون الدولي يمكن أن يتحقق عن طريق التعاون الثقافي و الاقتصادي و حوار الأديان، ويؤكد الليبراليون الجدد أن التعاون الدولي قادر على لجم الفوضى والحد منها, كما أنه له فوائد كبيرة لجميع الأطراف بغض النظر عن نسبية المكاسب، ويتمحور حول طروحات مفادها بأن المؤسسات الدولية يمكن أن تساعد الدول على التعاون فيما بينها بشكل ناجح وفعال في المنظومة الدولية، وقد دعا للنظرية الليبرالية الجديدة العديد من المنظرين مثل ديفيد ميتيراني، وكارل دوتش، وكيوهان.[٤٤]

نظرية ما بعد الليبرالية: Post- Liberalism Theory

ترى نظرية ما بعد الليبرالية أن العولمة تدفع الدول إلى التعاون من أجل ضمان أمنها ومصالحها المشتركة، كما تدعو لإعادة تفسير مفاهيم الحرية والسيادة والاستقلال، ويرتبط الاستقلال بالقدرة على الحكم ذاتياً، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج "السيادة"[٤٥] بين الدول، بحيث تصبح السيادة قدرة متغيرة وليس حقاً مطلقاً، فللحفاظ على الاستقرار والأمن الدوليين وحل مشكلة النظام العالمي الفوضوي لا بد من تخلي الدول عن بعض حقوقها السيادية،[٤٦] كما يجادل أخرون بأن القوى الاجتماعية ضرورية لفهم طبيعة الدولة والنظام الدولي، وبدون مساهمتها، خاصة في مجال السلام لا يمكن تجاوز نقاط الضعف الدولية وإخفاقات السلام، كما أن تأثير القوى الاجتماعية على السلطة والهياكل والمؤسسات السياسية والاقتصادية دليل على التحولات المعقدة الجارية في النظام الدولي.[٤٧]

نظرية السلام ديمقراطي: Democratic Peace Theory

نظرية السلام الديمقراطي أو السلام الليبرالي (Liberal Peace Theory) تفرعت عن النظرية الليبرالية، وقد أسست نظرية السلام الديمقراطي البديل عن الحروب التي تعيق التجارة والمصالح المشتركة بين الدول، ومن ومنظريها جون لوك (John Locke) وجون استيوارت مل (John Stuart Mill)، ويجادل منظرو نظرية السلام الديمقراطي بأن الديمقراطيات الليبرالية لا تشن حروباً على بعضها البعض وأن لديها عدد قليل من النزاعات البينية، فالمناطق التي تهيمن عليها الديمقراطيات هي مناطق سلام، مثل أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية، وهذا التشخص حسب السلام الديمقراطي ذو طابع مزدوج، فإذا كانت الديمقراطيات لا تشن حروبا ضد بعضها البعض، فإنها يمكن أن تشارك معاً في الحروب كما تفعل أنظمة الحكم السلطوية.

النظرية الليبرالية الإقتصادية:

تفترض النظرية الليبرالية الاقتصادية أن الانفتاح الاقتصادي والاعتمادية بين الدول تجعلها أكثر سلمية من تلك التي تختار سياسة النأي بالنفس وسياسة الإنعزال عن بعضها البعض، يقول "إريك غارتزكي" (Eric Gartzke) أن الحرية الاقتصادية أكثر فاعلية خمسين مرة من الديمقراطية في خلق السلام، وتعتبر العولمة أساسية لليبرالية الاقتصادية.[٤٨] وقد تم اقتراح العديد من التفسيرات من أجل تحقيق السلام الديمقراطي، فالأنظمة الديمقراطية تمارس الدبلوماسية بشكل مختلف عن الأنظمة غير الديمقراطية، والحكومات الديمقراطية تقلق دوماً من محاسبة الجمهور لهم ومعاقبتهم في عمليات الانتخاب ضمن النظام الديمقراطي، والدول الديمقراطية عادة لديها ثروة عامة أكثر من الدول الأخرى، لهذا تتجنب الحرب لكي تحافظ على بنيتها التحتية ومواردها وازدهارها، كما أن الترابط الاقتصادي بين الدول (مثل الإتحاد الأوروبي) يجعل الحرب بين الشركاء التجاريين أقل احتمالاً، وهذا يناقض ما يدعيه منظرو النظرية الواقعية بأن الاقتصاد يزيد احتمالات الصراع، ومثالهم على ذلك الحروب الاستعمارية.[٤٩]

النظرية الماركسية: Marxism Theory

رفضت النظرية الماركسية طروحات النظريات الواقعية والليبرالية حول التعاون أو الصراع بين الدول، وبدلاً من ذلك ركزت الماركسية على الجوانب الاقتصادية والمادية باعتبارها المحرك الأساس والرئيس للعلاقات الدولية في نظرها، وجادلت الماركسية حول المادية التاريخية مفترضة بأن المخاوف الاقتصادية للدول تتجاوز الآخرين، وأن النظام الدولي الرأسمالي يسعى إلى تراكم رأس المال، ويعتبر المنهج الماركسي منهجاً امنياً نقدياً، ومن منظريها "أنطونيو غرامشي" (Antonio Gramsci)، و"روبرت كوكس" (Robert Cox).

تعتبر نظرية النظام العالمي احدى المقاربات النظرية الماركسية البارزة في العلاقات الدولية التي ترجع إلى أفكار "لينين" الشيوعية التي مفادها أن الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، وتقول نظرية النظام العالمي إن الرأسمالية المعولمة قد خلقت نواة من البلدان الصناعية الحديثة التي تستغل بلدان العالم الثالث المستغلة أصلاً قبل العولمة، هذه الأفكار طورت ما يسمى بمدرسة التبعية، وقد اعتمد نهج الماركسيين الجدد أمثال جاستن روزنبرغ على كتابات كارل ماركس، ومن

الانتقادات الموجهة ضد الماركسيين هو تركيزهم الضيق على الجوانب المادية والاقتصادية.[٥٠]

النظرية النسوية: Feminism Theory

النظرية النسوية، أو نظرية المساواة شاعت منذ أوائل التسعينيات من القرن العشرين، وتؤكد النسوية أن تجارب النساء ما زالت مستبعدة من دراسة العلاقات الدولية، وتجادل النسوية بأن العلاقات بين الجنسين جزء لا يتجزأ من العلاقات الدولية، وتركز على دور النساء، وقد كان نهج النسوية المبكرة جزءاً من "المناظرة الكبرى الثالثة" بين النظريات الوضعية ونظريات ما بعد الوضعية، فقد جادلن ضد الوضعية في العلاقات الدولية السائدة، ويجادل بعض الباحثين مثل "آن تانكر" بأن هذه النظريات لم تصف حتى الآن بشكل كاف المنظور النسوي في السياسة الدولية.[٥١]

تعتبر الحركة النسوية التجريبية أن المرأة والعلاقات بين الجنسين هي جوانب تجريبية للعلاقات الدولية، وتقول النسوية أن التركيز على العلاقات الدولية السائدة هو فوضى سياسية، و أن الكفاءة السياسية تعني أنه يمكن تهميش العوامل التي تسمح بإعادة استنساخ النظام الدولي،[٥٢] ولا تقصد النسوية الجندرية هنا الاختلافات البيولوجية الطبيعية بين الرجل والمرأة، بل البنى الاجتماعية للهوية المذكرة والمؤنثة، وتنظر النظرية النسوية إنه في العلاقات الدولية السائدة فإن "النسوية المعيارية" ترى التنظير النسوي كجزء من أجندة التغيير في العلاقات الدولية.[٥٣]

يختزل بعض المنتقدين النظرية النسوية في قضايا المرأة بالمعنى الداعي إلى إضافة المرأة إلى جنب الرجل، ويرد "هوبر" بأن النسوية تطالب بإصلاح شامل للطرق التقليدية في العلاقات الدولية وليس فقط إضافة النساء، وذلك من أجل تحقيق تقاطعات مشتركة بين الجنسين في العلاقات الدولية، فالأساليب التقليدية لا تلبي كافة احتياجات الجنسين، ويجادل "هوبر" بأن النظريات التقليدية تفتقد العديد من العوامل وليس فقط النساء، فالعلاقات الدولية تشكلها الذكورة بطريقة تؤثر سلباً على الجميع، ويدعو "هوبر" إلى العلاقات الدولية النسوية القائمة على النوع الاجتماعي التشاركي، ويؤكد أن الحروب جعلت الرجال كمستغلين للحياة والنساء كمقدمين للحياة.[٥٤]

النظرية الوظيفية: Functionalism Theory

ركز المنظرون الوظيفيون على المصالح المشتركة للدول بدلاً من المصلحة الذاتية للدول، التي يراها الواقعيون عوامل محفزة، إذ يطور التكامل بين الدول ديناميكيته الداخلية الخاصة، فعندما تندمج الدول في مجالات وظيفية محددة، فإنها تجد زخم متزايد لمزيد من التكامل في المجالات أخرى، فظاهرة التكامل هذه تسمى "الامتداد"، وعلى الرغم من إمكانية مقاومة التكامل، الا أنه يصبح من الصعب إيقاف التكامل أثناء تقدمه، هذا الاستخدام للوظيفية هو الأقل شيوعًاً، أما الأكثر شيوعًا فهو شرح الظواهر كدالات للنظام الدولي وليس الفواعل أو الممثلين كدالات له.[٥٥]

تفسر النظرية الوظيفية الظواهر الاجتماعية تفسيراً يعتمد على نتائج وجودها وفعاليتها بعيدا عن تركيبها والاجزاء التي تتكون منها، وقد جاءت البنيوية الوظيفية لتنظر إلى الظاهرة او الحادثة على انها وليدة الاجزاء او الكيانات البنيوية التي تظهر في وسطها، وان لظهورها وظيفة اجتماعية لها صلة بوظائف الظواهر الاخرى المشتقة من الأجزاء الأخرى للبناء الاجتماعي, وقد ظهرت النظرية البنيوية الوظيفية في القرن التاسع عشر على يد هربرت سبنسر (Herbert Spencer)، ثم طورها تالكوت بارسونز (Talcott Parsons)، وآخرون.[٥٦]

النظرية الإنجليزية: English Theory

تُعرف النظرية الإنجليزية بالنظرية الاجتماعية الدولية أوالعقلانية أوالمؤسسية الإنجليزية، وتؤكد المدرسة الإنجليزية أنه وبالرغم حالة الفوضى الدولية وعدم وجود حاكم أو دولة أو سلطة عالمية عليا فإن هناك "مجتمعاً من الدول" في العالم تهتم بمجتمع الدول في إطار حالة الفوضى الدولية، وتبني النظرية الإنجليزية أفكارها ومقولاتها من خلال تركيزها على الأفكار والقيم والأخلاق، وعلى دور المؤسسات في تحليل النظام الدولي أكثر من تركيزها على القدرات المادية، كما تُعتبر النظرية الإنجليزية جسراً يصل بين النظريتين الواقعية والليبرالية.[٥٧]

أوضحت المدرسة الإنجليزية أن اتجاه الفكر الأمريكي لا يمكنه شرح وتحليل سياسات ما بعد الحرب الباردة بكفاءة، واهتمت هذه النظرية بالتاريخ والثقافة والمجتمع داعمة اتجاهها بين سياسة القوة حسب النظرية الواقعية وبين طوباوية الثورة حسب النظرية المثالية، وقد قسّم "مارتن وايت" اتجاهات النظرية إلى: الواقعية الهوبيسية (نسبة إلى توماس هوبز)، والعقلانية الغروتيانية (نسبة إلى هوغو غروتيوس)، والثورية الكانطية (نسبة إلى إيمانويل كانط)، وفي التسعينيات من القرن العشرين، عززت أفكار وكتابات "باري بوزان" النظرية الإنجليزية.[٥٨]

النظرية السلوكية: Behavioralism Theory

نشأت المقاربة السلوكية، أو الكلاسيكية الحديثة، كردة فعل على النظريات الكلاسيكية، وكنظرية تفسيرية تنبؤية تؤمن بوحدة العلوم الاجتماعية الطبيعية، وقد استخدمت السلوكية المناهج العلمية

مثل المناهج الكمية لدراسة السلوك الفردي والجماعي لصانعي القرار، ودراسة الأنماط المتكررة كمحور للبحث، حيث يقوم بناء النظرية على التعميم و اطلاق الأحكام، ولذلك هي تحليلية عامة وليست تفسيرية خاصة حسب تفسير مُنظرّها "دافيد ايستون" (David Easton) الذي طور أفكار تشارلز مريام (Charles Merriam) المطالبة بالتركيز على دراسة سلوك الأفراد والجماعات بدلاً من التركيز على دراسة طاعاتهم للأحكام القانونية والرسمية.

تُمثل السلوكية النموذج التجريبي الامبريقي في مقابل النموذج الأيديولوجي الميتافيزيقي، بالاهتمام بالسلوك والتفاعل السياسي بدلا من النظم والمؤسسات، كما تُمثل رد فعل البروستانت تجاه المشاكل الاجتماعية والفردية،[٥٩] وفي المجال الإداري اهتمت النظرية بالفرد وسلوكه في التنظيم وبأنه يصعب معالجة الفرد كوحدة منعزلة، ولكن كعضو في جماعة يتأثر بها وبضغوطاتها، وأن سلوك الفرد أو الجماعة في التنظيم الرسمي قد يختلف عن سلوكهم الحقيقي، لذا اهتمت النظرية أيضاً بالتنظيم غير الرسمي، كالعلاقات بين أعضاءه وتأثيرهم على قياداتهم.

نظرية ما بعد الاستعمارية: Postcolonialism Theory

تعتبر نظرية ما بعد الاستعمارية أو ما بعد الكولونيالية أن أسس الفكر الاستعماري ما زالت موجودة، لذا تسعى إلى خطاب جديد يعيد صياغة الإطار المعرفي الغربي حول الشرق، كما يبحث مُنظرّوها عن سبل تخطي الآثار السيئة وخاصة الثقافية التي خلفها الاستعمار على الشعوب، من خلال إبراز الفئات المهمشة في المستعمرات السابقة، وتؤكد على الفجوات بين ما قيل أنه حصل وما حصل بالفعل، وترفض صحة أفكار التوسعات الإمبريالية، وتشكك في دراسات المستعمرين وتظهر تفكيرهم الطبقي المتضارب مع الحقائق، ولا تميّز بين المجالات المحلية والاقليمية والدولية، فهي ترى أن المستعمر فشل في دمج المستعمرات السابقة في صنع القرار الدولي،[٦٠] بالإضافة إلى المشاكل الحدودية التي خلقها المستعمر بين المستعمرات السابقة عندما ترك أقليات لغوية أو اثنية موزعة بين هذه الدول، وتربطها روابط ضعيفة مع الدول التي يعيشون فيها.[٦١]

النظرية الإسلامية: Islamic Theory

تتسع العلاقات الدولية في الإسلام لتشمل الأفراد والجماعات والمؤسسات والدول، فالعلاقات الدولية في الإسلام شمولية تخاطب الناس جميعاً أفرادًا ومجموعات، وتتميز العلاقات الدولية في الإسلام بثبات مصادرها (القرآن، والسنة، والاجتهاد)، وبالمرونة في الاستجابة لمتغيرات الزمان والمكان والأحوال، كما أنها لا تفصل الدين عن الدولة، فالعلاقات الدولية في الإسلام مبدئية تنطلق من قيم العدل والسلام والتسامح والحرية ومساعدة المظلوم والوفاء بالعهود، أما وسائل العلاقات الدولية في الإسلام فهي نبيلة سامية، حيث لا مكان لمبدأ (الغاية تبرر الوسيلة)،

ولا ازدواجية في العلاقات الدولية، والإسلام يؤكد على وجوب مواجهة الطغيان وردعه عن غيه، وهو ما يطلق عليه اليوم مبدأ الردع، والعلاقات الدولية في الإسلام تنبع من استقلالية القرار.

أثبت الإسلام قدرة كبيرة على التعايش مع كل الجماعات البشرية من كافة الأديان والأعراق، بغض النظر عن قدراتهم الاقتصادية، وفق ضوابط معلومة وقواعد محددة، وذلك **كما يلي**:

الاعتراف بالاختلافات الدينية، بنص الآية {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}، (سورة الكافرون، الآية ٦)،

وحدة أصل الإنسان، بنص الآية {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، (سورة الحجرات، الآية ١٣)،

لتعارف: بنص الآية {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}، (سورة الحجرات، الآية ١٣)،

لتعايش: بنص الآية يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، (سورة الممتحنة، الآية ٨)،

تعاون: بصريح الآية {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}، (سورة المائدة، الآية ٢).

النظرية البنيوية: Constructivism Theory

يصف مصطلح البنيوية النظريات التي تبرز السمات المبنية اجتماعياً في العلاقات الدولية حسب نيكولاس أونوف (Nicholas Onuf)، ويعتبر الكسندر ويندت (Alexander Wendt) أشهر منظري النظرية البنيوية، وقد ظهرت النظرية البنيوية أو البنيوية الاجتماعية، كتحد لهيمنة نظريات الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة،[٦٢] وتعتبر البنيوية جسراً بين النظريات الوضعية العقلانية وما بعد الوضعية التفسيرية أو الانعكاسية، وهي لا تتفق مع للنظريات الوضعية في مفاهيم المصلحة والقومية والأمن والهوية، إنما تهتم البنيوية بكيفية تعريف الهيكل الدولي وكيفية تحديد مصالح الدول، وكيفية قيام الفواعل الدولانيين وغير الدولانيين بإعادة إنتاج الهيكل الدولي.

تعتقد البنيوية بأن السياسة الدولية تتشكل من الأفكار، والقيم الجماعية، والثقافة، والهوية، وتجادل البنيوية أن الواقع الدولي مبني اجتماعياً من خلال الهياكل المعرفية التي تعطي معنى للعالم المادي،[٦٣] وتؤكد النظرية البنائية أن العلاقات الدولية هي بناء اجتماعي، على عكس الواقعية التي تتعامل بشكل أساسي مع الأمن والقوى المادية، فيما الليبرالية تؤكد على الترابط الاقتصادي والعوامل المحلية، وتهتم البنائية بدور الأفكار في تشكيل النظام الدولي، ويلاحظ إمكانية وجود بعض التداخل بين البنائية والواقعية والليبرالية مع أنها مدارس منفصلة، ولا يرى منظرو البنائية الفوضى السياسية أساس للنظام الدولي، بل يجادلون أن فوضى النظام العالمي تصنعها الدول.[٦٤]

نظرية ما بعد البنيوية: Post- Structuralism Theory

ما بعد البنيوية أو ما بعد التركيبية هي مقاربة أو توجه فكري نقدي نحو العلاقة بين القوة والمعرفة والهوية في فهم الشؤون العالمية، ولا تقبل الافتراض أن العلاقات الدولية مجال يتميز بنماذج فكرية معيارية متنافسة، لذلك هي مقاربة تنتج عن النقاش في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهي لا ترى نفسها كنظرية بل كنهج يسرد التطور التاريخي الذي يتم فهمه عن طريق الوسائل البنيوية مثل اللغة، وتميز النظرية بين تنظيم الواقع وتنظيم الخيال، حيث يرى منظروها أن النقد هو عملية إيجابية بطبيعته يحدد شروط متابعة البدائل، وأن فهم السياسة الدولية يعتمد على التجريد والتمثيل والتفسير، ومن منظريها ريتشارد كي اشلي (Richard K. Ashley) ، وجيمس دير ديريان(James Der Derian) ، ومايكل جي شابيرو (Michael J. Shapiro).[٦٥]

النظرية النقدية: Criticism Theory

تُعرف النظرية النقدية بالمقاربة النقدية، وهي من النظريات ما بعد الوضعية، أي أنها أوسع من النظرية، ويُطلق على النظرية النقدية أيضاً النظرية النقدية الإجتماعية، والنظرية النيوغرامشية (نسبة إلى أنطونيو غرامشي)، وارتبطت النظرية النقدية بمدرسة فرانكفورت التي يمثلها الكثيرون مثل "روبرت كوكس" (Robert Cox)، و"ماركوز هربيرت" (Marcuse Herbert)، و"يورغن هابرماس" (Jurgen Habermas)، وتيودور أدورنو (Theodor Adorno)، وألفريد شميت (Alfred Shmidt)، وتعود إسهاماتها في مجال السياسة الدولية إلى منتصف ثمانينيات القرن العشرين، وقد تأثر تحليل مفكري هذه النظرية ونقدهم للثقافة الحديثة وللمجتمع بقمع وتعسف وضغوط العهد النازي.[٦٦]

تعتبر النظرية النقدية تطويراً للفكر الماركسي حيث جاءت على شكل إنتقادات إجتماعية وثقافية، يقول "مارك هوفمان" (Mark Hoffman): "إن النظرية النقدية لا ترى الحقائق من منظور النظرية التقليدية، بل تراها حصيلة لأطر إجتماعية وتاريخية محددة", وكانت الماركسية تركز فقط على صراع الطبقات، وتفاعلات الإخضاع والخضوع، لكن النقدية ركزت على توسيع إطار النقد الماركسي ليشمل عدة مجالات اجتماعية أهمها أثر السلطة على اللاوعي الجمعي, وأنماط الهيمنة السياسية في الظواهر الإجتماعية التي لا تبدوا الهيمنة جلية فيها، أو تلك التي يعتقد أن الهيمنة غائبة فيها تماماً، مثل الإعلام التي عزز هيمنة السلطات بنشر أشكال ثقافية عميقة تغيّب العقل النقدي الجمعي للمجتمع.[٦٧]

انبثق عن النظرية النقدية عدة تيارات من بينها تيار الماركسيين الجدد وعلى رأسهم "باري بوزان" (Barry Buzan)، وكذلك تيار النظرية النسوية وعلى رأسهم "كين بوث" (Ken Booth) وجيمس

دير (James Der), والأمن عند هؤلاء هو مفهوم موسع يعتمد على القوة العسكرية، كما يعتمد على متغيرات مستجدة كالعامل البيئي وحقوق الإنسان والهجرة،[٦٨] وتتجاوز النظرية النقدية الفلسفة الوضعية، وترفض منطلقات المثالية، كونها نظرية اجتماعية ماركسية، كما تولي أهمية للذات في تفاعلها مع الموضوع، وترتكز على المادية التاريخية، وتُعنى بالقيم والأخلاق، وبتفاعل الذات مع المجتمع، فالنظرية ترى أن الذوات البشرية مستقلة وغير خاضعة لحتميات موضوعية، بمعنى أن الفرد له دور كبير في صنع التاريخ وتغيير المجتمع، ومن ثم فالنظرية النقدية في حقيقة الأمر هي رؤية نقدية إزاء المجتمع الرأسمالي الاستهلاكي في أنماط حياته العملية واليومية.

تدعي النظرية النقدية أنها تحقق المصلحة الاجتماعية، وتراعي التطور الاجتماعي التاريخي في إطار المادية التاريخية، مما يقرب النظرية النقدية من المادية الثقافية، كما تهدف هذه النظرية إلى خدمة مصالح الأغلبية، والتصدي للشكليات والتيارات اللامعقولة التي تخدم الأنظمة الحاكمة، وعلاوة على ذلك فالنظرية النقدية هي قراءة ماركسية للأدب، فهي تدعي أن ما قدمته هو شكل جديد للموضوعية الاجتماعية التاريخية، وهو ما جعلها في تعارض واضح مع الميتافيزيقا ومع الوضعية، لذا هاجم مفكرو مدرسة فرانكفورت سعي الفلسفة أو المقاربة الوضعية لتحقيق المعرفة العلمية، ولتكميم الحقائق بما يؤدي إلى ضياع المعنى الجوهري للظواهر الاجتماعية.

نظرية النظم: (Systems Theory)

ظهر في العقود الماضية العديد من النظريات الجزئية في حقل العلاقات الدولية، والتي حاولت تأطير وتفسير وتحليل التطورات والتحولات في العلاقات الدولية، وهي نظريات ركزت على تفسير جزء أو أجزاء من أحداث وظواهر النظام الدولي، ومنها مثلاً نظرية النظم (Systems Theory)، ، ونظرية الإندماج (Integration Theory)، ونظرية الصراع (Conflict Theory)، ونظرية ميزان القوى (Power Balance Theory) ، ونظرية اتخاذ القرار(Decision-Making Theory) ونظرية الألعاب (Game Theory)، وغيرها.[٦٩ ٧٠]

جاءت نظرية النظم أو النسق لتنتقد النظريات التقليدية والسلوكية، فبينما ركزت التقليدية على متغير العمل ركزت السلوكية على متغير الإنسان، باعتبار أن النظام وحدة مقفلة، بينما ترى نظرية النظم أن النظام وحدة مفتوحة تتفاعل مع البيئة المحيطة به لضمان الاستمرارية، فدراسة أي نظام لابد أن تأتي من منطق النظم، بمعنى تحليل المتغيرات وتأثيراتها المتبادلة، فالنظم البشرية تحوي الكثير من المتغيرات المرتبطة والمتداخلة، وبالتالي فنظرية النظام نقلت منهج التحليل إلى مستوى أعلى مما كان عليه في النظرية الكلاسيكية وفي النظرية السلوكية.[٧١]

تعتبر نظرية النظم وسيلة عملية حديثة لتفسير الأحداث والظواهر الدولية، ويُعرَف النظام انه: "الكيان المنظم والمركب الذي يجمع الاشياء والاجزاء التي يشكل مجموعها تركيباً كلياً منظماً

يعد اكبر من الاجزاء المكونة له"، وهناك نوعان من النظم هما النظام المغلق والنظام المفتوح، ويعتبر النظام مغلقاً عندما لايكون هناك أي شكل من أشكال التفاعل بينه وبين البيئة الخارجية المحيطة به، اما النظام المفتوح فهو الذي يقوم على أساس التفاعل بينه وبين بيئته الخارجية.

تمثل المنظمة، حسب نظرية النظم، وحدة اجتماعية واحدة تتألف من مجموعة من النظم الفرعية المتفاعلة، والتي يشكل مجموعها نظاماً يتفاعل مع البيئة الخارجية، فهي تنظر للمنظمة على انها وحدة واحدة، و لا تركز فقط علي عناصرها او مقوماتها، كما تفعل المقاربات الكلاسكية والسلوكية بل تنظر الي النظام نطرة شاملة، وهذه النظرية لا تركز على متغير واحد على حساب متغير آخر، فهي تشير إلى أهمية سلوك الأفراد الرسمي وغير الرسمي، وكذلك إلى أهمية الاهتمام بالتكنولوجيا، فكما أن نوع وعدد العاملين مهم كذلك نوع التكنولوجيا مهم أيضا.[٧٢]

يرى الباحث أن النظريات ذات أهمية كبيرة كونها تساعد في تفسير وتحليل الأحداث والظواهر والعلاقات الدولية بشكل عام، والأمن الدولي بشكل خاص، وانعكاس ذلك على الأمن القومي للدول، وقد عملت هذه النظريات على تجنب النقد الذي تم توجيهه للنظريات التي سبقتها، فعلى سبيل المثال اشتهرت النظرية الواقعية على إثر فشل النظرية المثالية في تفسير العلاقات الدولية، وقامت الواقعية على افتراضات القوة والمصلحة القومية وفوضوية النظام الدولي، لكن لاحقاً ظهرت النظرية الواقعية الجديدة لتجنب النقد الموجه للواقعية بإضافة الاقتصاد كعامل مهم في العلاقات الدولية، ثم جاءت الليبرالية لترد على مقولات الواقعية وتفندها، وهكذا تتالت النظريات وانتقل التفكير من النظريات الوضعية إلى نظريات ما بعد الوضعية، غير أن أي منها لم يصل إلى مرحلة من النضج الكافي لتفسير العلاقات الدولية والأمن الدولي والأمن القومي.

تأثير حوارات ومناقشات نظريات العلاقات الدولية في اتخاذ القرار:

يتسبب عدم قدرة أي من نظريات العلاقات الدولية على منح المسؤولين واصحاب القرار إجابات حول كافة التساؤلات حيال العلاقات الدولية في الاضطرار الى فهم النظريات الكبرى والبراديمات أو النظريات التأسيسية التي تحدد المنظور الأولي لطبيعة ومحتوى العلاقات الدولية، بمعنى أنها تحدد الصورة الإدراكية للواقع، حيث يختلف المنظور حسب الفواعل وبيئة العلاقات الدولية بين هذه النظريات، ولهذا دارت الكثير من الحوارات والمناقشات بين هذه النظريات حول طبيعتها النظرية وقيمتها العلمية،[٧٣] فبعض هذه الحوارات دارت حول الأنطولوجيا،[٧٤] أي مضمون النظرية، وما الذي تفسره، وكيف تتصور العالم، وبعضها دار حول الأبستيمولوجيا،[٧٥] أي كيفية بناء النظرية، وقيمتها العلمية، وعلاقتها بالواقع وتحيزاتها الفكرية،[٧٦] مما دعا الى حوارات ونقاشات كبرى حول الطبيعة الانطولوجية والابستيمولوجية لنظريات العلاقات الدولية،

ومن هذه الحوارات يبرز كما **يلي**:

أ - الحوارات النظرية الأنطولوجية:

(١) حوار الواقعية مقابل المثالية:

يدور هذا الحوار حول طبيعة العلاقات الدولية، وهل هي مبنية على الصراع ام التعاون، وحول المنهجية بين منظور موضوعي واقعي يركز على ما هو موجود ومنظور يُغلّب المعيارية ويركز على ما يجب أن يكون عليه النظام الدولي والعلاقات الدولية.

(٢) حوار الواقعية الجديدة مقابل العولمية:

امتداد لحوار الواقعية والمثالية في صيغة جديدة حول القضايا المعاصرة في العلاقات الدولية، وحول طبيعة التغيرات التي طرأت على العلاقات الدولية وهل تعبر عن واقع دولي جديد يتسم بالاعتماد المتبادل وتزايد دور المؤسسات الدولية وتعدد الفواعل الدوليين حسب الليبرالية، أو هي مجرد امتداد لسياسات القوة في العلاقات الدولية حسب الواقعية.

(٣) حوار الواقعية المؤسسية مقابل الواقعية البنيوية:

يدور الحوار بينها حول طبيعة الفوضى في العلاقات الدولية والطبيعة الصراعية بين الدول، هل ترجع إلى الطبيعة الأنانية للأفراد، أم ترجع إلى بنية غياب سلطة مركزية في النظام الدولي، حسب ما يدّعيه الواقعيون الجدد من جهتهم.

(٤) حوار العقلانية مقابل البنيوية:

دار هذا الحوار حول طبيعة القوة وحول فوضى النظام وحول الدولة كفاعل في العلاقات الدولية، وهل تعبر عن وقائع فعلية خارجية أم عن ظواهر هيمنة يحددها إدراك البيئة الدولية والتفاعل بين الفواعل الدوليين، حسب البنيوية.

ب- الحوارات النظرية الابستيمولوجية:

أما عن الحوارات النظرية الابستيمولوجية فيبر منها حوار التقليدية مقابل السلوكية، وحوار النقدية مقابل ما بعد الحداثية، وحوار السلوكية مقابل النظرية النقدية.

يمكن أيضاً للمسؤولين وأصحاب القرار فهم التغيرات في حقل العلاقات الدولية من خلال ما يسمى بالنقاشات الكبرى (الجدالات الكبرى) حول دور النظريات وفهم الافتراضات الموضوعة، حيث اتخذت شكل "حرب النماذج" التي ساهمت في توضيح هذه النظريات، وذلك كما **يلي**:[٧٧]

النقاش الأول بين المثاليين والواقعيين حول طبيعة السياسة الدولية، وحول امكانية التغيير السلمي، وحول السعي لتحقيق السلام والحيلولة دون تكرار الحروب، حيث ركز المثاليون على ما سيكون من خلال دور المنظمات الدولية في تحسين ظروف الإنسانية، وتخفيض النزاعات بين الدول، أما الواقعيون فقد ركزوا على ما هو كائن، والمتمثل في الطبيعة البشرية والصراع

المتجذر من أجل ودار النقاش بعد الحرب العالمية الأولى حتى الخمسينيات من القرن العشرين، علماً أن كلا الفريقين يعتبران الدول هي الفواعل أساسية في العلاقات الدولية.[٧٨]

النقاش الثاني بين التقليديين والسلوكيين (العلميين) في سياق "الثورة السلوكية"، في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وقد تركز النقاش المنهجي بين "هيدلي بول" (Hedley Bull) وآخرون ممن دافعوا عن المنهج التقليدي وبحثوا عن الأنماط المتقاربة التي تعتمد على سياقات تاريخية محددة وأكدوا على نسبية التاريخ والقانون والفلسفة، و"مورتن كابلان" (Morton Kaplan) وآخرون ممن دافعوا عن المنهج العلمي وسعوا لاكتشاف قوانين يمكن تعميمها كموجه لسلوك الدول، ولتحديد المتغيرات واختبار الفرضيات وبناء نماذج سببية،

النقاش الثالث بين المقاربة الوضعية وما بعد الوضعية، وقد وقع في ثمانينيات القرن العشرين، فالنظريات الوضعية (مثل الواقعية والليبرالية والماركسية الجديدة) تتعامل مع واقع قابل للتقييم التجريبي، بمعنى أن الظواهر الملحوظة محكومة بقوانين يمكن اكتشافها عقلياً، فالمقاربة الوضعية تعبير آخر عن العقلانية وتؤمن بوجود اختلاف بين الحقائق الموضوعية والقيم الذاتية، أما نظريات ما بعد الوضعية (مثل النقدية والنسوية وما بعد الحداثة) فتقول أن جميع الحقائق والقيم مستمدة من المواقف الاجتماعية المشتركة التي تبنى اجتماعياً، بينما العلاقات السببية يبنيها الأفراد.

تؤثر دراسة النقاشات الكبرى في نظريات العلاقات الدولية على المسؤولين وأصحاب القرار بشكل كبير، حيث توفر لهم تحليلات ورؤى حول القضايا العالمية الرئيسية مثل توازن القوى، الأمن، العولمة، وحقوق الإنسان، وغيرها الكثير، فمن خلال دراسة واستيعاب هذه النقاشات، يتعرف المسؤولون على المتغيرات الدولية والاتجاهات السائدة في العالم من حولهم، مما يساعدهم في اتخاذ قرارات استراتيجية تستند إلى فهم عميق لنقاط القوة ونقاط الضعف وللتحديات والمخاطر والتهديدات التي تواجههم والفرص التي تتوفر أمامهم، فالنقاشات حول الأمن الدولي قد تدفع أصحاب القرار إلى تعديل سياساتهم الدفاعية وأساليب حماية أمنهم القومي، بينما المناقشات حول حقوق الإنسان أو البيئة قد تؤثر على مواقفهم تجاه الدول الأخرى، مما يساهم في تحديد ملامح السياسة الخارجية لدولهم بشكل أكثر فاعلية وواقعية.

تأثير نظريات العلاقات الدولية على المسؤولين وأصحاب القرار:

استدعت التغيرات المتسارعة والمتشابكة في المسرح الدولي ظهور نظريات متعددة لمحاولة فهم وتفسير ظواهر العلاقات الدولية وتحليل السلوك الدولي وتوجيه السياسة الخارجية والاستراتيجية للدول، وكانت النظرية الواقعية قد سادت لفترة طويلة وركزت على القوة والمصلحة الوطنية، مما يفسر ميل بعض الدول الى اتخاذ قرارات استراتيجية بالقوة الصلبة بغرض حماية مصالحها

وأهدافها الوطنية وغاياتها العليا وأمنها القومي وضمان تفوقها العسكري على الدول الأخرى في الساحة الدولية.

اشتهرت النظرية الليبرالية بعد النظرية الواقعية باعتمادها على مبادئ أساسية مثل الحريات الفردية والسياسية والاقتصادية والملكية الفردية، وعززت فكرة التعاون الدولي وتبادل المصالح المشتركة واستبعاد الحروب عبر المؤسسات الدولية، مما مكّن من بناء تحالفات وتوقيع اتفاقيات دولية عززت الاستقرار العالمي، وقد انبثق عن النظرية الواقعية الكثير من النظريات التي اشتركت جميعها في الكثير من الأسس والمبادئ، وقدمت هذه النظريات للمسؤولين أدوات لتوقع ردود أفعال الدول، وتحليل البيئة السياسية العالمية، واتخاذ قرارات مدروسة تؤثر في العلاقات الدولية بشكل إيجابي.

يوجد العديد من نقاط الاتفاق المشتركة بين النظريات التقليدية المختلفة المنضوية تحت المقاربتين الرئيستين لنظريات العلاقات الدولية، الواقعية والليبرالية، فمثلاً كلا النظريتين الواقعية الجديدة والليبرالية الجديدة تعتبران أن النظام العالمي فوضوي، وكلاهما تعتبران أن البناء المؤسسي والتعاون والتنسيق في العلاقات الدولية أمور ناتجة عن أجزاء مكونات النظام الدولي الذين يعتبرون فواعل عقلانيون، غير أن الليبراليين الجدد لا يقاربون الأمن بشكل مباشر، بل يقولون إن الأمن على المستوى الدولي يمكن الحفاظ عليه بتقوية المؤسسات الدولية، والقانون الدولي، ونشر الديمقراطية، والتكامل السياسي، والعلاقات المتناغمة بين الفواعل الدولانيين وغير الدولانيين (فوق الدولة ودون الدولة).

برزت النظريات النقدية إلى جانب النظريات التقليدية التي حوّلت التركيز من الدولة إلى الفرد كمرجعية ووحدة تحليل في العلاقات الدولية، وذلك بعد أن خضعت نظريات العلاقات الدولية التقليدية وبشكل خاص النظرية الواقعية للنقد الكبير مع نهايات القرن الماضي، حيث تطورت النظريات الماركسية التي ركزت على تأثير العوامل الاقتصادية على السياسة الدولية، إذ اعتقد الماركسيون أن النظام الدولي ليس محكوماً بالصراعات العسكرية فقط، بل بالعلاقات الاقتصادية العالمية غير المتوازنة التي نتجت عن الهيمنة الاستعمارية، لذا تم تقديم مفاهيم جديدة لتفسير العلاقات الدولية من خلال منظور طبقي يعكس التفاوت في العلاقات بين الدول، واعتبار الاستغلال هو السمة الرئيسة للنظام العالمي.

استفاد المسؤولون وأصحاب القرار من ظهور النظريات النقدية التي عكست تحولاً في التفكير السياسي والأكاديمي، حيث رأت هذه النظريات أن العلاقات الدولية لا يمكن فهمها من خلال مقاربات القوة والاقتصاد فقط، بل بشمول عوامل أخرى مثل العوامل الثقافية والهوية، أما نظريات ما بعد الحداثة (مثل نظرية النسوية ونظرية ما بعد الاستعمار) فقد قدمت رؤى نقدية

لهيمنة المفاهيم الغربية في تفسير العلاقات الدولية، وركزت على التأثيرات غير المتكافئة التي تفرضها الدول الغربية على الدول النامية في السياق الاستعماري القديم، ثم ظهرت النظريات البيئية التي ركزت على القضايا العالمية مثل تغير المناخ وتأثيرها على النظام الدولي، والحاجة إلى تعاون عالمي من أجل التنمية.

تُساعد نظريات العلاقات الدولية النقدية المسؤولين وأصحاب القرار من خلال تسليط الضوء على الهيكليات غير المتكافئة في النظام الدولي، مثل التفاوتات الاقتصادية والاجتماعية بين الدول الكبرى والنامية، فهذه النظريات تقدم فهماً عميقاً حول كيفية تأثير القوى في تشكيل العالم، مما يمكن المسؤولين من تحديد التحديات البنيوية التي قد تواجه بلدانهم في النظام الدولي، ومن خلال هذه النظريات يُمكن للمسؤولين فهم كيفية تأثير العوامل الاقتصادية، مثل الاستغلال والتبعية، وبالتالي اتخاذ قرارات تستهدف تقليل هذه التبعية وتعزيز الاستقلالية، وأيضاً تحفيز السياسات التي تهدف إلى تحقيق العدالة الدولية من خلال دراسة وتطوير النظام العالمي القائم، مما يوفر توجيهاً للمسؤولين وأصحاب القرار حول معالجة القضايا العالمية مثل الفقر، التغير المناخي، والنزاعات المتعددة.

يُمكن لنظريات العلاقات الدولية التقليدية والحديثة أن تساعد المسؤولين وأصحاب القرار في الدول العربية بتزويدهم بإطار تحليلي يساعدهم في فهم وإدراك التفاعلات بين اللاعبين الدولانيين (الدول) وغير الدولانيين (فوق الدولة ودون الدولة) وفي توجيه استراتيجيات سياستهم الخارجية، فعبر دراسة هذه النظريات، يُمكن للمسؤولين وأصحاب القرار فهم وإدراك وتفسير وتحليل دوافع الدول الأخرى وتوقع سلوكها العدواني أو السلمي (بناءً على مبادئ متعددة مثل القوة والمصالح والتعاون الدولي)، وبالتالي اتخاذ القرارات السياسية والاستراتيجية الأنسب والأفضل لحماية دولهم.

الخلاصة :

تعتبر دراسة نظريات العلاقات الدولية أمراً بالغ الأهمية، فهي تمنح فهماً وإدراكاً شاملاً للتفاعلات المعقدة والمتشابكة بين الدول والمجتمعات، فهذه النظريات توفر إطاراً عاماً لفهم الديناميكيات (مثل ديناميكيات القوة والاقتصاد والجيو بوليتكس) التي تحكم التعاون والصراع بين الدول، كما توفر الأساليب والوسائل والأدوات اللازمة التي تُمكّن من تحليل سلوك الدول تجاه القضايا المستجدة وتوقع ردود أفعالها، وتساعد في اتخاذ القرارات السياسية والاستراتيجية الحكيمة لخدمة الدول والشعوب.

كانت العلاقات الدولية، منذ معاهدة واستفاليا سنة ١٦٤٨م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥م وإنشاء الأمم المتحدة، تُعرّف بأنها مُجمل السياسات الخارجية للدول (بمعنى الكل هو

مجموع أجزائه)، غير أن التفاعلات التي ظهرت على المسرح الدولي لاحقاً شهدت ظهور لاعبين آخرين دون مستوى الدولة (مثل حركات التحرر)، وفوق مستوى الدولة (مثل المنظمات الدولية)، مما أدى إلى ظهور تفاعلات جديدة غير معهودة وبروز إشكاليات في فهم وتفسير وتحليل الواقع الدولي، مثل إشكاليات التجريد والتبسيط والشمولية (الافتراض أن نظريات العلاقات الدولية تفسر كل شيء).

اشتهرت عدة نظريات في سماء العلاقات الدولية، ومن أشهرها النظرية الواقعية التي حثت المسؤولين وأصحاب القرار على التركيز على الأمن القومي والقوة العسكرية عند اتخاذ قراراتهم السياسية والاستراتيجية، بينما ساهمت النظرية الليبرالية في تعزيز التعاون عبر المؤسسات الدولية، فيما جاءت النظرية البنائية لتقدم البنائية أدوات لفهم كيفية تشكيل الهويات والمعتقدات الثقافية للسياسات الدولية. بذلك، تمكن هذه النظريات المسؤولين من اتخاذ قرارات أكثر وعيًا بشأن التحالفات، والنزاعات، والاتفاقيات الدولية، مما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار على مستوى الدولة والعالم.

انقسمت النظريات في محاولتها التفسيرية بين نظريات تقليدية ركزت على العوامل الخارجية المهددة للأمن القومي، وخاصة المجال/ الأمني العسكري، دون الاهتمام الكافي بالعوامل الداخلية، مثل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبين نظريات الأمن الموسع الذي يهتم بمجالات عديدة، دون إعطاء الوزن الكافي للصراعات المسلحة، ويبرز اعتماد أمن دول العالم الثالث على عوامل داخلية، كون أغلب التهديدات داخلية لا خارجية.يستمر التطور في نظريات العلاقات الدولية على مستوى الفكر والمنهج في ظل نظام فوضوي يتسم بالصراعات والحروب وشح الموارد، وهيمنة القلق الأمني بسبب الخلافات الدولية، وتعمل الدول لتحقيق مصالحها الاستراتيجية على الاعتماد على ذواتها من خلال قدراتها الذاتية، و من خلال التعاون والمشاركة في التحالفات والتكتلات الاقليمية والدولية، وذلك لتتمكن من مواجهة التحديات والمخاطر والتهديدات المختلفة التي تواجه دول العالم.

تعددت نظريات العلاقات الدولية، كما تعددت طرق تصنيفها من أجل تسهيل دراستها، حيث تم تصنيف النظريات المتشابهة طبقاً للتشابه بينها، فمثلاً النظريات الواقعية والليبرالية صُنّفت تحت عنوان المقاربة التقليدية، بينما النظريات الماركسية الجديدة، والعالمية، والراديكالية وضعت في بوتقة واحدة مع البنائية، كما تم تصنيف النظريات طبقاً للمرجعية ووحدة التحليل (الفرد أو المجتمع أو الدولة)، حيث تتشابه أو تتعارض في عنصر أو أكثر من العناصر عند اجراء المقارنات وعند توظيفها، وقد تبنى هذا البحث تصنيف النظريات إلى المقاربة الوضعية ، والمقاربة ما بعد الوضعية.

تساهم نظريات العلاقات الدولية في توجيه النقاشات والحوارات حول كيفية بناء الاستراتيجيات والسياسات، كما تساعد صناع القرار في فهم التحديات التي تواجهها الدول في سياقات متعددة مثل الحروب، التحالفات، التجارة الدولية، والحقوق الإنسانية.

المراجع والمصادر :

[١]- تهتم السياسات الدولية بالعلاقات بين الدول وتدرس ارتباط الدول ببعضها البعض، وهي غير السياسات العالمية التي تهتم بالعلاقات بين الدول وبين مجموعات المصالح الأخرى، مثل المؤسسات العالمية والشركات الكبرى والمنظمات السياسية.

[٢]- عاطف الغمري، أولوية الأمن القومي في السياسة الخارجية، صحيفة الخليج، ٢٠١٥/١٢/٢٣

https://rawabetcenter.com/archives/16989

[3]- Rothschild, Emma. (1995). "What is Security." *Dædalus* 124(3): 53–98.

[٤]- نظريات العلاقات الدولية، *مدونة العلوم السياسية والعلاقات الدولية*، ٢٠١٩/٥/٢٨

https://www.elsiyasa-online.com/2019/05/blog-post_15.html

[٥]- عبد القادر، عبد العالي. (٢٠٠٩). محاضرات نظريات العلاقات الدولية. جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر

https://drive.google.com/file/d/1KbJcDZrK6XBBpH4cej7KMX4RUFCvPUoU/view

[6]- Dunne, Tim, et al. 2013. The End of International Relations Theory?. European Journal of International Relations, Vol. 19, No. 3, pp: 405-425

[7]- Walt, Stephen. International Relations: One World, Many Theories. Foreign Policy, No. 110, Special Edition: Frontiers of Knowledge (Spring, 1998), pp: 29-46.

[٨]- الخليلي عبد العزيز. النظرية الواقعية وتفسير النظام الأحادي القطبية، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت، ٢٠١٨

[٩]- قراءة في النظريات الوضعية وما بعد الوضعية في العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية. https://rb.gy/hkccc2

[١٠]- السياسة الدولية - تعريف, تاريخ, نظريات, معاهدات و قوانين, منظمات،

https://www.lazemtefham.com/2016/03/what-is-international-politics-definition.html

[11] -Keohane ،Robert. The old IPE and the new. *Review of International Political Economy*. 16 (1): 34–46, 2009-02-16

[١٢]- المدرسة السلوكية، *مركز راشيل كوري لحقوق الإنسان*.

http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=10879

[١٣]-عبد القادر، عبد العالي. (٢٠٠٩). محاضرات نظريات العلاقات الدولية. جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر

https://drive.google.com/file/d/1KbJcDZrK6XBBpH4cej7KMX4RUFCvPUoU/view

[١٤]- عديلة، محمد. (٢٠١٥). تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية، دراسة في المنطلقات والأسس. رسالة دكتوراة، الجزائر : جامعة لخضر
[١٥]- العقابي، علي عودة ، (٢٠١٥)، العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات، بيروت: مكتبة طريق العلم.
[١٦]- البشير، عصام، العلاقات الدولية .. رؤية إسلامية، موقع حضارة، 2013/02/13
https://shorturl.at/biENR
[١٧]- مفهوم العلاقات الدولية - International Relations Concept، *فيرست سليكت*
http://firstselectbh.com/index.php
[18]- Anne H. Sanokhonov et al. The American Heritage Dictionary of English Language, Third Edition. Houghton Mifflin Company, New York, 1992, p711.
[١٩]- أهل، أحمد موسى، (٢٠٠٧)، تخصيص العموم بالعرف، رسالة ماجستير، غزة: الجامعة الإسلامية
[٢٠]- عبد القدر، عبد العالي. محاضرات نظريات العلاقات الدولية
[21]- Ari, Tayyar, Toprak, Elif. (2018). Theories of International Relations. Anadolu University Press, Eskişehir, Turkey
[٢٢] - عرض لتصنيف نظريات العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والجزائرية
https://shorturl.at/przQS
[23] -Smith, Steve and Owens, Patricia. (2008), 'Alternative Approaches to International Theory. The Globalization of World Politics. In: Smith, S (ed.), Oxford University Press, pp. 174-91. 4th ed, p176-177
[٢٤]- عديلة، محمد، (٢٠١٥)، تطور الحقل النظري للعلاقات الدولية، دراسة في المنطلقات والأسس، رسالة دكتوراة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر- باتنة
[٢٥]- أبو مور، إنعام، مفهوم الأمن الإنساني في حقل نظريات العلاقات الدولية، رسالة ماجستير، غزة: جامعة الأزهر
[٢٦]- هس- بيبر، شارلين ، وليفي، باتريشيا، (٢٠١١) البحوث الكيفية في العلوم الإجتماعية، ترجمة هناء الجوهري، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ص٥٧- ٦٦
[٢٧]- الفرق بين الموقفية و ما بعد الوضعية | بوسيتيفيسم فس بوست- بوسيتيفيسم ٢٠٢٠، EsDifferent
https://ar.esdifferent.com/
[٢٨]- عبد القادر، عبد العالي. (٢٠٠٩). محاضرات نظريات العلاقات الدولية. جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر
[٢٩]- غريفيتش، مارتن، أوكالاهان، تيري.(٢٠٠٨) المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية. ترجمة : مركز الخليج للأبحاث، دبي، ص ٤٣٠ -٤٣١
[٣٠]- عبد القادر، عبد العالي. (٢٠٠٩). محاضرات نظريات العلاقات الدولية. جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر
[٣١]- الخليلي عبد العزيز. (٢٠١٨) النظرية الواقعية وتفسير النظام الأحادي القطبية، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت،
[٣٢]- شنيكات، خالد، وعربيات، غالب. ٢٠١٢. التنبؤ في العلاقات الدولية. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد ٣، ص ٦٠٣-٦٠٥ ،

[33]- Burchill, Scott, et al. (2005). Theories of International Relations. 4th ed, Palgrave, 2005, p.1

[34] -Snyder, Jack. One World, Rival Theories. *Foreign Policy*, no.145 (November / December 2004) ،p.55-59

[٣٥]- ميرشايمر، جون، (٢٠٠١)، مأساة سياسة القوة العظمى، نيويورك: دبليو دبليو نورتون وشركاه، ص٢٥

[٣٦]- علي، جمال سلامة ، (٢٠١٢)، تحليل العلاقات الدولية.. دراسة في إدارة الصراع الدولي، دار النهضة العربية، القاهرة

[٣٧]- دشر، ميثاق مناحي، ()، النظرية الواقعية: دراسة في الاصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة (قراءة في الفكر السياسي الامريكي المعاصر)، *مجلة أهل البيت عليهم السلام*، العدد ٢٠، ٢٠١٦

[38] **-Jakobsen, Jo. Neorealism in International Relations – Kenneth Waltz. *Popular Social Sciences*, Bridging the Gap,** https://web.archive.org/web/20181005063140/http://www.popularsocialscience.com/

[39] -Lamy, Steven L. (2005). Contemporary Mainstream Approaches: Neo-realism and Neo-liberalism. 3rd ed, Oxford University Pres, pp 127-278

[40] -La Caze, Marguerite. (2007). "At the Intersection: Kant, Derrida, and the Relation Between Ethics and Politics". *Political Theory*. 35 (6): 782.

[٤١]- عوض، امال محمد، (٢٠١٦)، النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية في العلاقات الدولية "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة غزة،

[٤٢]- حجار، عمار. (٢٠٠٢). السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط . رسالة ماجستير ، الجزائرجامعة باتنة ، ص ١٢ .

[43] - Rosato ،Sebastian. The Flawed Logic of Democratic Peace Theory, *American Political Science Review*, Volume 97, Issue 04, November 2003, pp.585–602

[٤٤]- هاشم العيسمي، الليبرالية الجديدة - عرض موجز، الحوار المتمدن-العدد: ٥٣١٨، ١٩/١٠/٢٠١٦

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=535112&r=0

[٤٥]- تشير ملامح النظام الجديد الآخذ بالتشكل إلى إبقائه على السيادة من خلال الإبقاء على الدولة، غير أن الدولة ذات السيادة هي بلا سيادة عملياً، فهنالك شرعنة لتجاوز السيادة عن طريق:"مبدأ التدخل الدولي الإنساني" (الصومال ١٩٩٣م) أو مبدأ "التدخل الدولي لاعتبارات القيم الدولية" (البوسنة ١٩٩٦م)، فالنظام يتجاوز مفهوم (الدولة-الأمة) إلى مفهوم جديد هو (الدولة -الأمم أو الدولة العالم) وقد بدأ تجاوز الدولة سياسياً، بعد أن تجاوزته الشركات متعددة الجنسيات اقتصادياً.

[46] -Chandler David, (2010) International Statebuilding- The Rise of Post-Liberal Governance. London: Routledge.

[47] -Richmond. Oliver (2011). A Post-Liberal Peace. London: Routledge. P43-90

[48] -Gartzke, Erik. (2005), 'Economic Freedom and Peace' in Economic Freedom of the World, Annual Report. pp. 29-44

[٤٩]- كوبلاند، دايل، الترابط الاقتصادي والحرب: نظرية التوقعات التجارية ، *الأمن الدولي* ، المجلد ٢٠، ربيع ١٩٩٦، ص٤١

[50] -Cox, Robert. Social Forces ،States and World Orders: Beyond International Relations Theory. Cox Millennium – *Journal of International Studies*.1981, vol 10, pp 126- 155

[51] -Tickner, Ann. You Just Don't Understand: Troubled Engagements between Feminists and IR Theorists. *International Studies Quarterly*, Vol. 41, No. 4 (Dec., 1997), pp. 611-632

[52] -Baurchill, Scott et al. (2005). Theories of International Relations. 3th edition, Palgrave Macmillan,. p. 221

[53]- Do We Understand Each Other Yet? Troubling Feminist Encounters with(in) International Relations. *The British Journal of Politics and International Relations*, Vol 9, Issue 2, 2007 May 1, 2007

[54]- Mohammadi, Monireh. (2003). Review of "Under the Western Eyes: Feminist Scholarship and Colonial Discourses", by Chandra Talpade Mohanty, in Feminism Without Borders: Decolonizing Theory, Practicing Solidarity. Duke University Press

[٥٥]-نظرية العلاقات الدولية، *موقع عارف*
https://3rabpedia.com/about_3aref/

[٥٦]- النظريه الوظيفيه ظهورها روادها مبادؤها وتطبيقاتها العملية، *ملتقى الإجتماعيين*
http://www.socialar.com/vb/showthread.php?t=4818

[57]- Bull ،Hedley (1977). The Anarchical Society: A Study of Order in World Politics. London: Macmillan.

[58] -Dunne ،Tim (1995). "The Social Construction of International Society". *European Journal of International Relations*, 1 (3).

[٥٩]- المدرسة السلوكية، *مركز رشيل كوري لحقوق الإنسان*،
http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=10879

[٦٠]- أشكروفت، بيل وآخرون، (٢٠١٠)، دراسات ما بعد الكولونيالية: المفاهيم الرئيسية، ترجمة أحمد الروبى وآخرون، المركز القومي للترجمة.

[61] -Kalevi J. Holsti, The State, War, and the State of War, Cambridge University Press, 2010, p-p 25- 30

[62] -Hopf, Ted. The Promise of Constructivism in International Relations Theory. *International Security*, Vol. 23, No. 1 (Summer, 1998), p.171

[63]- Adler, Emanuel (1993). Seizing the Middle Ground: Constructivism in World Politics. European Journal of International Relations, Volume 3, Issue 3, P319

[64]- Wendt, Alexander, Anarchy Is What States Make of It: The Social Construction of Power Politics, *International Organization*, Vol. 46, No. 2 (Spring, 1992), pp. 391-425

[65] -Luebering, J. E., Sampaolo, Marco, Poststructuralism, Encyclopaedia Britannica
www.britannica.com

[66] -Geuss, Raymond. (1981). The idea of a Critical Theory: Habermas and the Frankfurt School (Modern European Philosophy). Cambridge: Cambridge University Press, chapter 4.

[٦٧] حمدوش, رياض، (٢٠٠٨)، تطور مفهوم ألمن والدراسات ألمنية في منظورات العالقات الدولية, الملتقى الدولي الجز ائر وألمن في المتوسط واقع وآفاق, جامعة منتوري, صنف العلوم السياسية, قسطنطينة, الجزائر، ص ٢٨٠.

[٦٨]- حمدوش, رياض، (٢٠٠٨)، تطور مفهوم ألمن والدراسات ألمنية في منظورات العالقات الدولية, الملتقى الدولي الجز ائر وألمن في المتوسط واقع وآفاق, جامعة منتوري, صنف العلوم السياسية, قسطنطينة, الجزائر، ص ٢٨٠

[69] -Baylis, John, et al. (2008). The Globalization of World Politics: An Introduction to International Relations.4th ed, Oxford University Press, p187-189

[70]- Jackson,Robert, Sorensen, Georg.(2007). Introduction to International Relations: Theories and Approaches. 3rd ed, Oxford University P., p305

[٧١]- عبد الرحيم، ثناء، نظرية النظم، نظام التعليم الالكتروني، شبكة جامعة بابل ، ٢٠١٨/١/١٦
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid=9&lcid=69988

[٧٢]- هواري، سيد، التنظيم، مكتبة عين شمس، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٩٢ م

[٧٣]- عبد القادر، عبد العالي. (٢٠٠٩). محاضرات نظريات العلاقات الدولية. جامعة الدكتور الطاهر مولاي، سعيدة، الجزائر

[٧٤]- الأنطولوجيا (Ontology) أو علم الوجود، هو مبحث فلسفي يدرس الوجود بذاته، أي علم الوجود بما هو موجود، مستقلاً عن أشكاله الخاصة، ويُعنى بالأمور العامة التي لا تختص بقسم من أقسام الوجود، وبهذا المعنى فإن علم الوجود معادل للميتافيزيقا، أو ما بعد الطبيعة، فهو نسق من التعريفات الكلية التأملية في نظرية الوجود عامة.*(المصدر: المكتبة العامة)*

[٧٥]- الابستيمولوجيا (Epistemology) أو نظرية المعرفة تعتبر أحد فروع الفلسفة الذي يُعنى بطبيعة ومنظور العلم، إنها فلسفة العلوم التي تدرس بشكل نقدي مبادئ أنواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها *(الموسوعة السياسية)*.

[76] -Seema Narain. International Relations Theory: Still a White Man's Burden. E-International Relations. 2020 https://www.e-ir.info/2020/05/29/international-relations-theory-still-a-white-mans-burden/?utm_source=chatgpt.com

[٧٧]- الخليلي، عبد العزيز. النظرية الواقعية وتفسير النظام الأحادي القطبية، رسالة ماجستير، جامعة بير زيت، ٢٠١٨

[78] -Niou, Emerson M.S., Realism versus Neoliberalism: A Formulation, *American Journal of Political Science*, Vol. 35, No. 2 (1991), pp 481-11.